الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار– الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية قسم العلوم الإسلامية

# القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم
## من خلال كتاب الإتقان في علوم القرآن-جمعا ودراسة-.

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التفسير وعلوم القرآن.

من إعداد الطلبة: إشراف أ. الدكتور:

❖ عبد المالك توختوخ – مصطفى مدياني.

❖ صالح بدي

❖ عبد الناصر الخيرو

| | الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|---|
| 01 | رابح دفرور | أستاذ محاضر | رئيساً |
| 02 | مصطفى مدياني | أستاذ | مشرفاً ومقرراً |
| 03 | صفية العرابي | أستاذ | مناقشاً |

السنة الجامعية: 1442هـ/1443هـ،2021م/2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث البيليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

# شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة) :مدياني مصطفى

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ : القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم من خلال كتاب الإتقان في علوم القرآن – جمعا ودراسة -

من إنجاز الطالب(ة): عبد الملك توختوخ

و الطالب(ة): صالح بدي

والطالب (ة): عبد الناصر الخيرو

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : علوم إسلامية

التخصص: التفسير وعلوم القرآن

تاريخ تقييم / مناقشة: 24/ شوال/ 1443هـ الموافق ل 2022/05/25

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في :2022/05/29

مدياني مصطفى
استاذ بجامعة أدرار، الجزائر

مساعد رئيس القسم:

د . بكراوي عبد الله
مساعد رئيس القسم مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي

ملاحظة :لاتقبل اي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

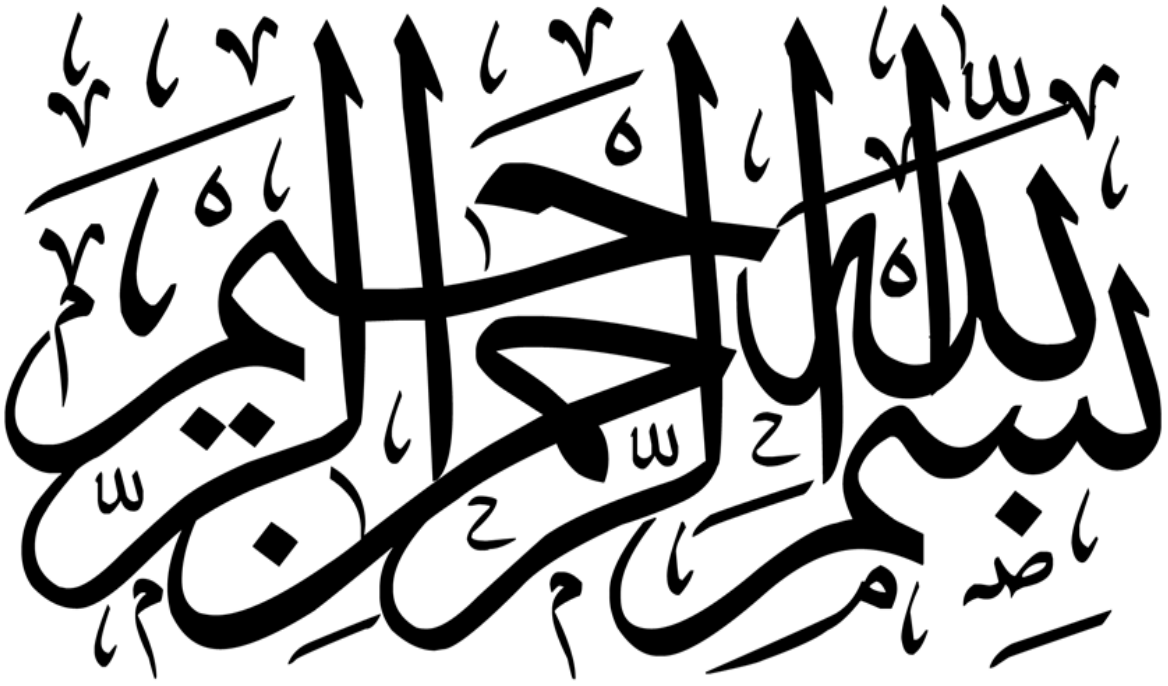
بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الله تعالى:**

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

# شكر وتقدير

أولاً نحمد الله ـ جل وعلا ـ على ما منَّ علينا به من النعم، ونسأله أن يوفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا.

امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر: المشرف الدكتور مدياني مصطفى الذي بذل وسعه في توجيهنا وتقديم النصح لنا، ومراقبة رسالتنا وتصويب ما يحتاج إلى تصويب، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل أيضاً إلى اللجنة المناقشة لمذكرتنا.

وإلى الطاقم المشرف على جامعة أدرار، وعلى رأسهم مدير الجامعة، فجزاهم الله كل خير، ووفقهم لخدمة العلم وأهله.

# الإهداء

إلى من أمرنا الله ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما إلى والدينا...

وإلى كل إنسان أسدى إلينا معروفاً بكلمة أو رأي أو فكرة أو توجيه...

نهديهم هذا العمل المتواضع نسأل الله أن ينفعنا به

وكل من قرأه.

آمين.

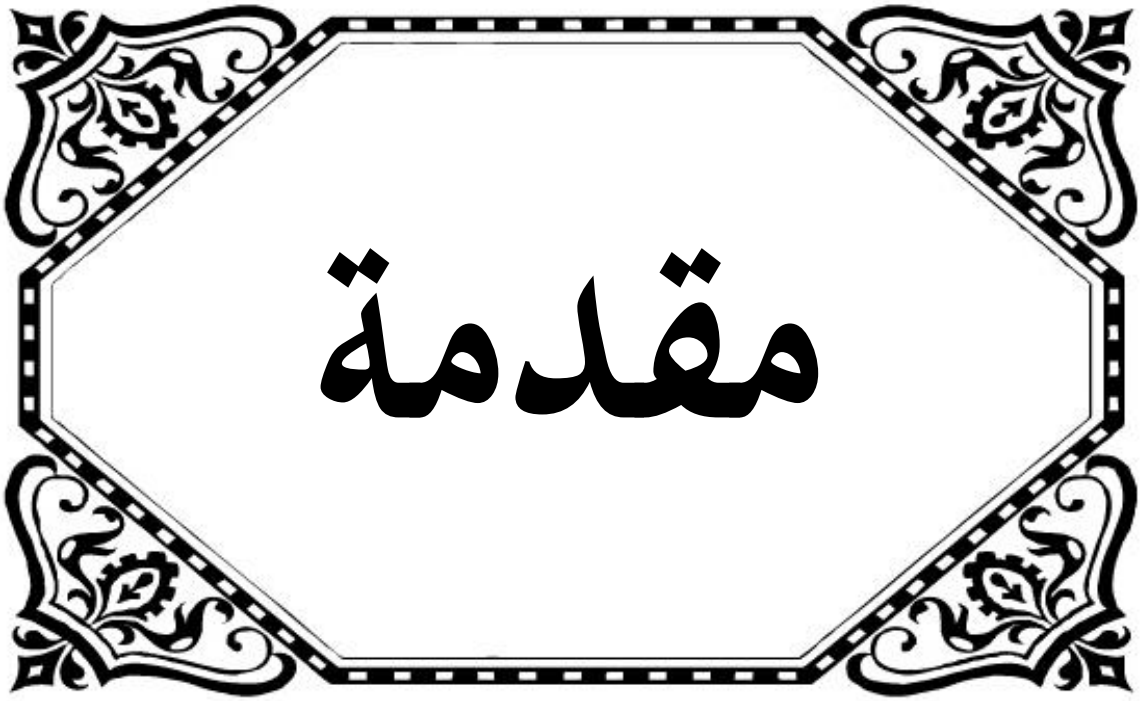
مقدمة

**مقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فأفضل ما يتنافس فيه المتنافسون، مدارسة كتاب الله تعالى ومداومة البحث والكشف عن علومه وأسراره وحقائقه، وإظهار إعجازه، وإبانة محاسنه، فالقرآن بحر لا يدرك غوره، ولا تنقضي عجائبه، فما من عالم وفقيه ونحوي وبليغ ومثقف إلا ويجد فيه بلغته وطلبته، وكيف لا؟ وهو هداية الله العظمى.

ولقد أدرك المسلمون قديما وحديثا عظم شأن القرآن، فعنوا به عناية فائقة، وقد تنوعت هذه العناية إلى أنواع مختلفة من الدراسات والعلوم، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وفهم معانيه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه وكتابته ورسمه وبلاغته وإعرابه وتفسيره وتحليله، إلى غير ذلك من علوم كثيرة متنوعة.

ومن هذه العلوم علوم القرآن، فإن علوم القرآن مجموعة من المعارف والعلوم التي تتصل بالقرآن من جوانب متعددة، وهي المؤهلات الأساسية لمن يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا كان القرآن العظيم موضع العناية الكبرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام صلى الله عليه وسلم بالبلاغ والبيان أفضل قيام حيث علم الصحابة القرآن كلمة كلمة آية آية وسورة سورة ثم كتبوه عنه وحفظوه، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم بلغوه لمن بعدهم وهم كذلك حتى وصل إلينا.

وعلم التفسير من أجل العلوم الشرعية، ومن أفضلها على الإطلاق، وذلك لعلاقته بأفضل كتاب أنزل من عند الله العليم الخبير، ولذا فإنه من السعادة العظيمة والمنزلة الرفيعة أن يشتغل المسلم عموما وطالب العلم خصوصا بعلم التفسير دراسة وتدريسا، وتعلما وتعليما.

ولما احتل علم التفسير هذه المنزلة الرفيعة من بين العلوم الشرعية وأولاه الإسلام هذه الأهمية وكان اعتناء العلماء به كبيرا قديما وحديثا ، فصنفوا في علم التفسير مصنفات عديدة وذلك في مجالات مختلفة من علم التفسير، وعندما دخل الغث والسمين في هذا العلم، واحتيج إلى التمييز بين ما هو

مقبول منه وما هو مردود منه، شمَّر بعض المفسرين إلى وضع قواعد كلية لضبط هذا العلم وترتيبه وتنسيقه وتسمى **قواعد التفسير** شأنها كشأن أصول الفقه أو القواعد الفقهية بالنسبة لعلم الفقه أو قواعد اللغة من نحو وصرف بالنسبة للغة العربية.

ولكن من المؤسف جدا أن كثيرا ممن يتعرضون لتفسير كلام الله تعالى –في هذا الزمن– لا يراعون هذه القواعد أثناء تفاسيرهم، ولذا تجدهم يجمعون بين المقبول والمردود من التفاسير من غير تمحيص ولا نقد، وهذا إن دل على شيء يدل على حاجة المشتغل بعلم التفسير أن يعرف ويطبق قواعد التفسير في تفسيره ليسلم من القول في كتاب الله تعالى بلا علم.

❖ **– إشكالية البحث:**

لقد اعتنى أهل العلم على مر العصور بقواعد التفسير، فسنحاول في بحثنا هذا المتواضع أن نقوم بجمع ودراسة القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم من خلال كتاب الإتقان في علوم القرآن.

❖ **– أهمية الموضوع:**

1–ينمي ملكة في فهم نصوص القرآن ويزيد حبا وشوقا إليه.

2–يساعد على تفسير القرآن في أجمل وأدق شكل وصورة.

3–يعين على التعمق في فهم واستنباط معاني دقيقة وخفية من القرآن.

❖ **– الأسباب الباعثة على اختيار الموضوع:**

**أ– أسباب ذاتية:**

–الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى وتسهيل وبيان معناه.

– لزيادة رصيدينا المعرفي من خلال دراستنا لهذا الموضوع وذلك لأهميته ومكانته.

**ب– أسباب موضوعية:**

–أن الموضوع يعد حلقة من حلقات الاتصال الوثيق بين التفسير وعلوم القرآن.

–أن هذا الموضوع مما يفيدنا في تخصصنا تفسير القرآن وعلومه.

– عمق الموضوع من الناحية العلمية لأن مؤلف الكتاب هو الإمام جلال الدين السيوطي الذي برع في كل الفنون من بينها التفسير.

❖ **– أهداف البحث:**

1–بيان أن علم التفسير من أنفع العلوم على الإطلاق، لتعلقه بكتاب الله تعالى.

2- أن علم التفسير وقواعده يبين للإنسان الحق من الباطل ويزول أي لبس في الوصول إلى معاني الآيات ودلالتها الحقيقية.

3-بيان ضرورة معرفة المفسر إلى هذه القواعد والتي من خلالها يصل إلى مدلولات الألفاظ ومعانيها ومصطلحاتها.

4- إبراز أهمية كتاب الإتقان في علوم القرآن عامة والقواعد المهمة للإمام السيوطي خاصة.

❖ **– الدراسات السابقة:**

في حدود علمنا أنه لم يسبق أحد إلى دراسة مثل دراستنا وإن ما اطلعنا عليه:

-قواعد التفسير –جمعا ودراسة-، د. خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان.

❖ **– صعوبات البحث:**

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هو: عدم توفر المصادر والراجع الكافية لهذا النوع من البحوث وانعدام الدراسات السابقة لها حيث اعتمدنا على دراسة واحدة سابقة مشابهة لبحثا هذا وهي رسالة الدكتور خالد السبت قواعد التفسير جمعا ودراسة.

❖ **– منهج البحث:**

المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، لمناسبته لهذا الموضوع.

❖ **– خطة البحث:**

كان قوامها كالتالي: مقدمة وثلاثة فصول كل فصل يتضمن مبحثين كل مبحث فيه مطلبين وخاتمة، حيث جعلنا الفصل الأول بعنوان: التعريف بجلال الدين السيوطي وكتابه الإتقان في علوم القرآن وذلك لعلاقته بالبحث فقسمناه إلى مبحثين: الأول تعرضنا فيه إلى ترجمة الإمام السيوطي والثاني التعريف بكتابه الاتقان في علوم القرآن ومنهجه فيه، أما الفصل الثاني فجعلناه بعنوان: قواعد التفسير دراسة في المفهوم والدلالة وذلك لأنه موضوع بحثنا هذا وقد قسمناه كذلك إلى مبحثين: الأول تعرضنا فيه الى التعريف بقواعد التفسير والثاني تحدثنا فيه عن أهمية العلم بهذه القواعد ونشأتها والغاية منها وأما الفصل الثالث: فهو بعنوان: القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم عند السيوطي في الاتقان وذلك هو صلب الموضوع ولبه حيث جعلنا فيه كذلك مبحثين : الأول تكلمنا فيه عن القواعد المتعلقة بأسباب النزول ومكان نزولها والثاني تكلمنا فيعن القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات وترتيب الآيات والسور.

الفصل الأول: التعريف بجلال الدين السيوطي وكتابه الإتقان في علوم القرآن.

المبحث الأول: التعريف بجلال الدين السيوطي.

المطلب الأول: السيرة الذاتية (اسمه ونسبه ومولده ونشأته)

المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم وشيوخه وثناء العلماء عليه مؤلفاته)

المطلب الثالث: حياته العملية ووفاته

**التعريف بجلال الدين السيوطي**

الإمام السيوطي عني بترجمته القدامى المعاصرين والمتأخرين والمحدثين، إذ يوجد له عدا ترجمته الذاتية في حسن المحاضرة، ترجمة كل من السخاوي والشعراني والغزي والبوريني وابن عماد الحنبلي وابن إياس وعلي باشا مبارك ودائرة المعارف الإسلامية، وفيليب حتي.[1]

قال عنه تلميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشافعي الشاذلي في كتابه بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين:

هو سيدنا ومولانا استاذ الجليل الذي لا تكاد الأعصر تسمح له بنظير، العالم العلامة، البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام. الشيخ الإمام والحبر الهمام، شيخ الإسلام وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره ووحيد عصره، مميت البدعة ومحي السنة، ويكفي ما ورد في إحياءها من عظيم المنة من قوله عليه السلام: (من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة[2])[3].

**السيرة الذاتية (اسمه ونسبه ومولده ونشأته)**

هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي المعروف بجلال الدين السيوطي، ويقال الأسيوطي نسبة إلى بلدة بصعيد مصر[4]، ولد الإمام جلال الدين السيوطي في يوم الأحد مطلع شهر رجب سنة 849 هـ/1445 م، في مدينة القاهرة[5]، وكان ميلاده بعد صلاة المغرب مستهل شهر رجب، وقد لقبه أبوه بجلال الدين[6]، وكان الإمام السيوطي يلقب أيضا

---

[1] معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري: يسري عبد الغني عبد الله، ط: 1، ن: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص95.

[2] هذا الحديث رواه الترمذي والطبراني في الأوسط، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، ورواه العقيلي في المسند الضعيف، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير للسجزي، ولا يخلو سند من أسانيده من كلام، وقد ضعفه ابن حجر في لسان الميزان وتابعه المناوي في شرح الجامع الصغير، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة وضعيف الجامع.

[3] بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين: عبد القادر بم محمد الشاذلي، ت: د. عبد الإله نبهان، ط: 1 ، ن: مجمع اللغة العربية بدمشق ص11.

[4] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: إياد خالد الطباع، ط: 1، ن: دار القلم دمشق، ص 35.

[5] جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية: د مصطفى الشكعة، ط: 1، ن: مكتبة ومطبعة مصطفى النابي الحلبي وأولاده مصر، محمد محمود الحلبي وشركاؤه الحلفاء، ص5.

[6] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: ص 30.

بابن الكتب، وذلك أن أباه وهو من أهل العلم أمر زوجته أن تأتيه بكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته فكان يلقب بابن الكتب[1].

توفي أبوه والإمام السيوطي لم يتجاوز سنته السادسة، فنشأ الإمام السيوطي يتيما، فاعتنى به بعض أهل العلم من رفاق أبيه، لما رأوا من نباهته، ومن هؤلاء العلماء: الكمال بن الهمام الحنفي[2]، وهو من كبار الفقهاء في عصره، وقد تأثر به الإمام السيوطي، قال في كتاب معلمة العلوم الإسلامية: أسند والده وصايته إلى جماعة منهم كبير أصدقائه وقتها الفقيه الأصولي المجتهد كمال الدين الهمام ت 861 هـ[3].

وقد تأثر به السيوطي فكان صورة قريبة من أستاذه الذي تولى الوصاية عليه في رفق وحدب وحنان مسيرة[4]

**حياته العلمية (طلبه للعلم وشيوخه ومؤلفاته)**

في مراحله الأولى من حياته دأب السيوطي على طلب العلم، عن الشيوخ حتى أجيز بتدريس العربية، وبالتالي فهذه المرحلة اتسمت بالجد وطلب العلم، في هذه المرحلة أجيز بتدريس العربية (عام 866 هـ) إذ لم يكن قد أتم السابعة عشرة، وكانت أولى كتاباته حينها في هذا العمر، وهذا دليل على نبوغه وتفوقه وقدرته الفائقة، ثم إنه قصد مسجد ابن طولون وأملى به الحديث من مستهل عام 872 هـ[5].

---

[1] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: 31.

[2] الكمال بن الهمام الحنفي (ت 861 هـ)، هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية، ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة. وأقام بحلب مدة، وجاور بالحرمين، ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر، وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة. توفي بالقاهرة.

[3] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: ص37.

[4] جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية: ص6.

[5] جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، ط: 1، ن: المكتب الإسلامي – بيروت، ص104.

وفي عام 876 هـ أجازه الشيخ البلقيني بالتدريس والإفتاء، تصدر على أثرها للتدريس والافتاء، وكان حينها يبلغ من العمر سبع وعشرون عاما ، وقد ساعده شيخه البلقيني في تولي وظيفة تصدير الفقه بالجامع الشيخوني وهي الوظيفة التي كان بها أبوه من قبل[1]

وقد ذكر السيوطي أنه تتلمذ في علم الحديث وحده على نحو مائة وخمسين شيخا من النابهين في علم الحديث، وقد ألف كتابا يذكر فيه جملة شيوخه أسماه (حاطب ليل وجارف سيل)[2] ضم كتابه ذاك جميع شيوخه من سمع عليه أو أجازه أو أنشده شعرا فبلغوا نحو ست مائة نفسا[3] ص45 معلمة، ثم إنه اختصرهم في كتابه التحدث بنعمة الله إلى مائة وثلاثين قال عنهم (هم عوالي شيوخي في الرواية)[4]

وينقل صاحب كتاب جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية أن السيوطي يذكر أنه أخذ الفرائض عن شهاب الدين الشار مساحي، والفقه عن شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فلما توفي لزم ولده وأكمل عليه ما كان بدأ قراءته مع أبيه[5].

ولما مات البلقيني الابن تتلمذ السيوطي على شيخ الإسلام المناوى في علوم القرآن والفقه[6]، وفي الحديث جلس إلى الحافظ تقي الدين الشبلي أربع سنين أخذ منه جانبا من علوم العربية إلى جانب الحديث الشريف[7] ، فلما مات الشبلي لزم السيوطي الشيخ محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة وهي أطول مدة قضاها أمام شيخ واحد[8]، وأخذ عنه أغلب علمه من فقه ونحو وفرائض والتفسير والأصول[9]،

---

(1) جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: ص105.

(2) المصدر نفسه: ص 23.

(3) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: ص45.

(4) التحدث بنعمة الله تعالى: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط: 1، ن: المطبعة العربية الحديثة، ص70.

(5) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، ن: دار إحياء الكتب العربية ص189.

(6) معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري: ص95.

(7) المصدر نفسه: ص95.

(8) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية: ص14.

(9) معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري: ص96.

ومن أهم شيوخ السيوطي نذكر:

1. جلال الدين المحلي: ارتبط اسمه مع اسم السيوطي من خلال تفسير الجلالين، توفي رحمه الله في سنة 864 هـ[1].
2. علم الدين البلقيني: توفي سنة 868 هـ رحمه الله[2].
3. تقي الدين الشمنيتوفي في القاهرة سنة 872 هـ[3].
4. محي الدين الكافيجي: هو الأكثر ملازمة عند السيوطي إذ لازمه السيوطي لمدة 14 عاما[4]، عاما[4]، كان السيوطي يقول عنه: ما كنت أعد الشيخ إلا والدا بعد والدي، لكثرة ما له علي من الشفقة والإفادة[5]

أما مؤلفاته فقد زادت على الثلاثمائة كتاب ورسالة، عدّ له بروكلمان أربع مئة وخمسين مؤلفا، وأحصى له حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون حوالي خمس مئة وستة وسبعين مؤلفا، ووصل بها البعض كابن إياس إلى ست مئة مؤلف.

من مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير: (الإتقان في علوم التفسير)، و(متشابه القرآن)، و(الإكليل في استنباط التنزيل)، و(مفاتح الغيب في التفسير)، و(طبقات المفسرين)، و(الألفية في القراءات العشر)[6].

أما الحديث وعلومه، فكان السيوطي يحفظ مائتي ألف حديث كما روى عن نفسه، وكان مغرما بجمع الحديث واستقصائه لذلك ألف عشرات الكتب في هذا المجال، يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيان أخرى لا يزيد عن بضع صفحات.. ومن كتبه: (إسعاف المبطأ في رجال الموطأ)، و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك)، و( جمع الجوامع)، و(الدرر المنتثرة في الأحاديث

---

[1] جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية: ص15.

[2] المصدر نفسه: ص17.

[3] المصدر نفسه: ص17.

[4] المصدر نفسه: ص21.

[5] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، ن: المكتبة العصرية لبنان، ج: 1، ص188.

[6] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: ص109.

المشتهرة)، و(المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي)، و(أسماء المدلسين)، و(آداب الفتيا)، و(طبقات الحفاظ).[1]

في الفقه ألف (الأشباه والنظائر في فقه الإمام الشافعي)، و(الحاوي في الفتاوي)، و(الجامع في الفرائض) و(تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع) وفي اللغة وعلومها كان له فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة منها: (المزهر في اللغة)، و(الأشباه والنظائر في اللغة)، و(الاقتراح في النحو)، و(التوشيح على التوضيح)، و(المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب)، و(البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك )[2].

في التاريخ والطبقات ألف أكثر من (55) كتابًا ورسالة يأتي في مقدمتها: (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، و(تاريخ الخلفاء)، و(عين الإصابة في معرفة الصحابة)، و(بغية الوعاة في طبقات النحاة)[3]

**حياته العملية ووفاته**

في عام 876 هـ أجازه الشيخ البلقيني بالتدريس والإفتاء، تصدر على أثرها للتدريس والافتاء، وكان حينها يبلغ من العمر سبع وعشرون عاما ، وقد ساعده شيخه البلقيني في تولي وظيفة تصدير الفقه بالجامع الشيخوني وهي الوظيفة التي كان بها أبوه من قبل[4].

وفي العام التالي (شعبان 877 هـ)، تولى السيوطي تدريس الحديث بالخانقاه الشيخونية بعد وفاة الفخر المقسي، وقد أعانه في الوصول إلى هذه الوظيفة[5].

ثم لبث السيوطي في المرحلة الأخيرة من حياته على حاله التي قدمنا تفصيلها حتى وافاه أجله سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى عام 911 هـ الموافق (18 أكتوبر عام 1505 م) وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى يقال إنه خلط أو انحدار، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق، وقبره ظاهر وعليه قبة[6].

---

[1] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: ص 148.

[2] المصدر نفسه: ص174.

[3] المصدر نفسه: ص271.

[4] جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: ص105.

[5] المصدر نفسه: ص 105.

[6] المصدر نفسه: ص 119.

## المبحث الثاني: التعريف بكتابه الإتقان في علوم القرآن

### المطلب الأول: تسمية الكتاب وقيمته العلمية

### المطلب الثاني: منهج السيوطي في كتابه الاتقان

**تسمية الكتاب وقيمته العلمية**

تعجب السيوطي في زمان طلبه للعلم من أن المتقدمين لم يؤلفوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما صنعوا بالنسبة لعلوم الحديث.

فبعد اطلاعه على كتاب: (التيسير في قواعد علم التفسير) للبلقيني، وكتاب: (مواقع العلوم من مواقع النجوم) دعاه ذلك إلى تصنيف كتابه: (التحبير في علم التفسير)، ثم خطر له أن يؤلف كتابا أو سع منه في علوم القرآن يسلك فيه منهج الاستقصاء، وبقي هذا الخاطر حبيس خلده حتى سمع بكتاب البرهان للزركشي، فوقف عليه وسُر به، وقطع عليه تردده في التأليف، وقوي عزمه على إنشاء ما كان يطمح إليه، فألف كتابه (الإتقان) سنة (878 هـ) وعمره (29) عاما.

**القيمة العلمية للإتقان:**

وتتضح هذه القيمة من خلال ما يلي:

1. زيادات السيوطي في علوم القرآن، وهي كما يلي:

- ما لم يسبق إليه وهي: (الأرضي والسمائي)، ما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة، ما أنزل منه على بعض الأنبياء، وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم.
- إضافات السيوطي الجديدة إلى ما في البرهان: وهي الصيفي والشتائي، والفراشي والنومي، وما نزل مفرقا وما نزل جمعا، ومعرفة العالي والنازل من أسانيده، وعرفة المشهور والآحاد والموضوع والمدرج، وفي الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، وفيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى.
- علوم القرآن التي أصلُها في البرهان، وهي تعتبر إضافات تفريعية إلى الأنواع التي ذكرها الزركشي في البرهان، مثل: الحضر والسفري، والنهاري والليلي.

2. وقفاته التقويمية: ظهر للسيوطي وقفات تقويمية أثناء عرضه لبعض القضايا والمسائل، ومن ذلك: إحكامه الضابط في سبب النزول، وما خرج بهذا الضابط من أسباب، إلى غير ذلك من المسائل.

3. اختياراته: عرف عن السيوطي في كتبه الولع بجمع الأقوال، وبالنسبة لاختياراته فقد نحت منحيين:

الأول: ما أبدى فيه رأيه في ثنايا الإتقان، كقضية الموحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعرّب.

الثاني: ما أبدى فيه رأيه في غير الإتقان، مثل معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، فقد أبدى رأيه في شرحه لسنن النسائي.

4. قيمة مصادر الإتقان:

بلغت مصادر الإتقان (50) مصدرا على وجه الإجمال وشملت أحد عشر علما:

في التفسير وعلوم القرآن والعقيدة، والفقه والأصول والسيرة، والزهد والسلوك، واللغة والتراجم العامة والخاصة، والفنون العامة.[1]

**منهج السيوطي في كتابه الإتقان:**

اتسم منهج السيوطي بظاهرة التلخيص والاختصار في معظم مباحثه، ويؤكد هذه الظاهرة حبه لاستيعاب الأقوال في تأليفه، ولكونه جعل الإتقان مقدمة لتفسيره الكبير (مجمع البحرين) فلم يتأنق في تحبيره كما فعل في غيره من الكتب.

– ويقابل هذه الظاهرة أسلوب النقل المجرد، كصنيعه في نوع إعجاز القرآن فقد سرد فيه (17) قولا دون تعليق، ومع ذلك فقد ظهرت مواقف تدل على ترويه وتأنيه.

– ويلاحظ على السيوطي كثرة تكرار المباحث المتشابهة في مؤلفاته المتعددة – وهي صفة عند الكثرين – فقد كرر مباحث من الإتقان في (معترك الأقران).

– ومن منهجه أنه يضيف إلى الإتقان ما ظهر له لاحقا أو توصل إليه من معلومات لم يكن أضافها سابقا.

– ومن منهجه مراعاة التناسب في ارتباط بعض الأنواع ببعض.

– وقد يظهر من منهج السيوطي (أحينا) ترك وفاء المسألة حقها.

– ومن منهجه أنه يسوق كلام بعض المصنفين بأسانيدهم، ويذكر أقوال غير الشافعية في المسائل التكليفية التي ينبني عليها عمل.

---

[1] مقال للدكتور عبد الرحمن الحطيبات على موقع: رابطة أدباء الشام، تحت عنوان: قراءة تحليلية في منهجية كتاب الإتقان في علوم القرآن الكريم للسيوطي.

– استشهاده ببعض الأبيات الشعرية التي فيها شاهد لقوله.

– عزو الأحاديث والآثار التي ينقلها – غالبا – من مجاميع السنة والأجزاء الحديثية.

– ومن منهجه أنه يوافق الزركشي في ذكر مسألة بعينها لكنه يخالفه في المصدر الذي نقل منه فقد ينقل الزركشي مسألة من كتاب الداني، ثم يذكر السيوطي نفس المسألة لكنه ينقلها من المصاحف لبن أبي داود.

– أحيانا ينقل من البرهان دون ذكر اسم الكتاب أو مؤلفه ويكتفي بعبارة: (قال بعضهم) أو (وقال آخرون) وقد ورد ذلك في (60) موضعا، وقد صرح باسم الزركشي أو بكتابه في (43) موضعا.

– أحيانا ينقل عن الزركشي في موضع بلا تصريح ثم ينقل عنه كلاما في نفس الموضوع بذكر اسمه، فقد نقل عنه في تعريف التفسير بذكر عبارة (قال بعضهم) ثم نقل بعد ذلك تعريفا آخر للتفسير ذكره الزركشي في مقدمة البرهان وصرح باسمه.

## الفصل الثاني: قواعد التفسير دراسة في المفهوم والدلالة

### المبحث الأول: التعريف بقواعد التفسير

#### المطلب الأول: التعريف بالقواعد لغة واصطلاحا وتعريف القاعدة التفسيرية

#### المطلب الثاني: الفرق بين قواعد التفسير وبعض العلوم (فروع)

**تعريف القواعد لغة واصطلاحا:**

**لغة:** جمع قاعدة، والقاعدة هي الأساس والأصل لما فوقها[1]. فقواعد البيت إساسه. والأساس ما يبنى عليه غيره.

وفي التنزيل: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ} [البقرة: 127].

وفيه: {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ} [النحل: 26].

قال الزجاج[2]: "القواعد أساطين البناء التي تعمده. وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها".

وقال أبو عبيد[3]: "قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء"[4].

**اصطلاحا:** عرفت القاعدة بعدة تعريفات ولعل أقربها ما ذكره ابن النجار بقوله:

"أمر كلي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها...".

**تعريف القاعدة التفسيرية:** هي الحكم الكلي التي يتوصل به إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[5].

---

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ص702.

[2] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد (ت 311 هـ).

[3] القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عُبيد من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. توفي بمكة. (ت 224 هـ).

[4] لسان العرب: محمد أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: (دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ)، ج 3، ص361.

[5] قواعد التفسير لخالد السبت: دار ابن عفان، ج 1، ص30.

**الفروق بين القاعدة التفسيرية والضابط وقواعد الترجيح وقواعد الأصول واللغة**

وتندرج تحته ثلاثة فروع

**الفرع الأول**: الفرق بين القاعدة والضابط

يرى بعض أهل العلم التفريق بين القاعدة والضابط ويذكرون من هذه الفروق ما يلي:

القاعدة تجمع فروعا في أبواب شتى. والضابط يجمعها من باب واحد[1]. وعليه فالقاعدة أوسع من الضابط.

أن الخلاف الواقع في الضابط من حيث قبوله ورده أكثر من الخلاف الواقع في القاعدة. لأن القاعد يقع الخلاف غالبا في بعض تفاصيلها لا في أصلها.

أما الضوابط فيقع الخلاف كثيرا في أصولها. وذلك لكونها محدودة، فهي كالأجزاء بالنسبة للقاعدة.

أن المسائل التي تشذ عن القاعدة وتستثنى منها أكثر منها بكثير من المسائل التي تشذ عن الضوابط.

بينما ذهب آخرون إلى عدم التفريق بينهما فعرفوها به. منهم البركتي عندما علق على قول ابن نجيم قائلا: "أما أنا فقد أطلقت في كتابي هذا على كل من القاعدة والضابطة القاعدة ولا مشاحة في الاصطلاح"[2].

**الفرع الثاني**: الفرق بين القاعدة التفسيرية وقواعد الترجيح القاعدة التفسيرية: تلك الضوابط والكليات التي تلتزم كي يتوصل بها إلى المعنى المراد من كلام الله تعالى[3].

أما قواعد الترجيح: ضوابط وأمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى[4].

---

[1] الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم، الشهير بابن نجيم (ت 970 هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م ص137.

[2] قواعد الفقه للبركتي: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (ت 1395هـ) الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي، الطبعة: الأولى، 1407 – 1976، ص50

[3] ينظر قواعد التفسير لخالد السبت: ج 1، ص33.

[4] قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: حسين بن علي الحربي، دار القاسم، السعودية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م، ج 1، ص 32.

وعليه فأن قواعد التفسير أشمل من قواعد الترجيح، ذلك أن قواعد التفسير هي تلك الأمور المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره وتصير منهجا يسير عليه لاستنباط معاني القرآن الكريم، بينما قواعد الترجيح ناتجة عن قواعد التفسير أي تنبني عليها. وكل قاعدة من قواعد الترجيح هي في الأصل قاعدة من قواعد التفسير، كما أن كل قاعدة من قواعد التفسير تصلح أن تكون قاعدة من قواعد الترجيح.

**الفرع الثالث**: الفرق بين القاعدة التفسيرية وقواعد الأصول واللغة

القاعدة التفسيرية: تبحث في كلام الله تعالى من حيث دلالته على مراد الله ﷻ.

أما قواعد الأصول فتبحث في دلائل الفقه الإجمالي إضافة إلى كيفية الاستفادة منها وحال المستفيد.

وأما قواعد اللغة فتبحث في لغة العرب من حيث أفرادها وتراكيبها وحقيقتها ومجازها[1].

ومن هذه الفروق يتبين أن هذه القواعد مستمدة من الكتاب والسنة ولغة العرب،

كما أن بعض قواعد الأصول وقواعد اللغة لها تعلق بقواعد التفسير.

وكذلك التفسير وقواعده والأصول وقواعده مفتقرة إلى اللغة وقواعدها، ولا يمكن بحال التخلي عن اللغة وأصولها لما لها من أهمية بالغة.

---

[1] قواعد التفسير لخالد السبت: ج 1، ص34.

## المبحث الثاني: أهمية العلم بالقواعد ونشأته وغايته

### المطلب الأول: أهمية العلم بالقواعد

### المطلب الثاني: نشأة قواعد التفسير وغايته

**أهمية العلم بالقواعد**

لما تشعبت العلوم وتناثرت تفاصيلها وجزئياتها، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان الإحاطة بجزئيات فن واحد من فنون العلم فضلا عن الإحاطة بجزئيات الفنون المختلفة، عمد العلماء إلى استقراء وإبراز الأصول الجامعة والقضايا الكلية التي ترجع إليها تلك الجزئيات تيسيرا للعلم، وإعانة على حفظ ما تناثر من جزئياته، مع اختصار لكثير من الجهد والوقت، وإضافة إلى تربية ملكة الفهم، وضبطه بضوابط حجزه عن الوقوع في الخطأ.

هذه الأمور هي التي تجعل العلم بالقواعد عموما وقواعد التفسير خصوصا أمراً مهماً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم"[1].

ويقول الزركشي رحمه الله: "فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة، هو أوعى لحفظها وأدعى لضبطها وهي إحدى حكم العدد التي وضع لأجلها، والحكيم إذا أراد التعليم لا بد له أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوَّف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه"[2].

وقال السعدي رحمه الله وهو يتكلم عن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أعظم ما فاقت به غيرها وأهمّه وتفردت على سواها: أن مؤلفها –رحمه الله– يعتني غاية الاعتناء بالتنبيه على القواعد الكلية، والأصول الجامعة، والضوابط المحيطة، في كل الفنون التي تكلم بها.

ومعلوم أن الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبنيان، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تبنى عليها الفروع، والفروع تثبت وتتقوى بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى، وينمى نماءاً مطرداً، وبها تعرف مآخذ الأصول وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تشتبه كثيرا"[3].

---

[1] مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت 728 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، ج19 ص203.

[2] المنثور في القواعد الفقهية: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ)، حققه: د تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1975 م، ج1 ص66.

[3] طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار البصيرة، ص5و6.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أهميتها تعرف بمعرفة أهمية موضوعها لأن شرف العلم من شرف المعلوم وموضوعها هو القرآن الكريم كلام العزيز الرحيم، إذ هو أصل العلوم وفيه خير العاجل والآجل، فإذا فهمه العبد فهما صحيحاً حاز علما عظيما لا يدانيه علم البتة، ولذا كان الرجل إذا حفظ سورتي البقرة وآل عمران يعظم في أعين الصحابة رضي الله عنهم، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا"[1] يعني عَظُمَ.

ومن مميزات القرآن الكريم أن ألفاظه قليلة المباني عظيمة المعاني كما أن فوائده غزيرة وعجائبه لا تنقضي ولا يحيط بجميع معانيه إلا من تكلم به وهو الله جل وعلا.

قال الزركشي رحمه الله: "ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ويرجع في تفسيره إليه من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها وسياقه وظاهره وباطنه وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ويدق عنه الفهم.

بين أقداحهم حديث قصير  هو سحر وما سواه كلام

وفي هذا تتفاوت الأذهان وتتسابق في النظر إليه مسابقة الرهان فمن سابق بفهمه وراشق كبد الرمية بسهمه وآخر رمى فأشوى وخبط في النظر خبط عشوا كما قيل وأين الدقيق من الركيك وأين الزلال من الزعاق"[2].

الحاصل أن من عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف، وصار بيد آلة يتمكن بواسطتها من الاستنباط والفهم، مع ملكة ظاهرة تصيره ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير فيقوى على الفهم والاستنباط والجمع والترجيح[3].

---

[1] مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، (ت 241 هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج19 ص247.

[2] البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ج1 ص15.

[3] قواعد التفسير جمعا ودراسة: لخالد السبت ص38.

**نشأة قواعد التفسير وغايته**

إن بواكير هذا العلم قد ظهرت في العهد النبوي على يد أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ولقد اعتنى السلف من الصحابة والتابعين بتفسير القرآن الكريم، فقد كان شغلهم الشاغل، وأصلا لكثير من علومهم، وكان تفسيرهم قائما على القواعد التفسيرية، ولكن ليس من جهة مكتسبة وتطبيقية، فلذلك كان تأسيسا عمليا للقواعد التفسيرية، وهناك فرق بين وجود القواعد من حيث الممارسة واستبطان الصحابة لها وتصرفهم وفق مقتضياتهم وبين وجودها النظري في صورة نصوص مسبوكة في قوالب لفظية، فالعصور الأولى تختلف حاجتها عن ما بعدها من العصور، فكل عصر تزيد فيه أعباء الحياة من حاجيات علمية وعملية على مختلف الجوانب، وتتفرع فيه الأصول والمسائل، فلربما ما كان غير مهم في عصر من العصور هو في غاية الأهمية في غيره.

فالصحابة ومن بعدهم السلف الصالح لم تكن حاجتهم للتقعيد العلمي النظري كحاجة من بعدهم، لقربهم من زمن الوحي الذي كان يجيبهم عن ما يحتاجونه من إشكاليات، ولمشاهدتهم الوقائع والأحداث التي أعطتهم بدورها فهما في النصوص، ولما لديهم من قوة في الفهم والاستنباط، ومعرفة تامة باللغة العربية التي تعد أصلا عندهم في فهم النصوص، {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ} [الشعراء: 192-195]، ولم تكن اختلافاتهم كاختلاف من بعدهم، فمن بعدهم نظرا لانقسامهم وافتراقهم إلى فرق ومذاهب كانت الحاجة عندهم لازمة لرسم منهج علمي مؤصل يحتوي على قواعد وأصول في كل علم يضبط ما تشتت، ويرجع المشكل إلى المحكم، ويميز الغث من السمين، والضعيف من الصحيح، وجمع المسائل والفروع في بابها، ومن أجل هذا جاء من بعدهم فقَّعَّدُوا قواعد علمية تجمع طلاب العلم على أصول علمية منضبطة تسلكهم طرق المتقدمين، وترتقي بهم إلى منازل العارفين في كلام رب الأولين والآخرين، وتبين ما أشكل وتغامض، وترشدهم إلى معرفة الراجح من المرجوح، وتنبهم على دقائق الأمور، فصنفوا المصنفات، وحرروا المسائل، وجمعوا المفرق، فلشدة الحاجة لهذا التقعيد جاء العلماء وقعدوا القواعد كالإمام الشافعي في كتابه **الرسالة** الذي يعد مرجعا في تصنيفه للقواعد-لاسيما الجانب التطبيقي-، فكاتبه هذا مليء بالحديث عن قواعد فهم

النصوص، قال القاضي عياض –رحمه الله–: (وللشافعي في تقرير الأصول وتمهيد القواعد وترتيب الأدلة والمآخذ وبسطه ذلك ما لم يسبقه إليه من قبله، وكان فيه عليه عيالا كل من جاء بعده)[1].

وفي القرن الثالث والرابع اتسع نطاق التدوين لقواعد التفسير في كتب التفسير والأصول، واللغة. كتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وكتاب جامع البيان للإمام الطبري، وأحكام القرآن للطحاوي، وأحكام القرآن للجصاص، والصاحبي لابن فارس.

وفي القرنين الخامس والسادس ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير وأصول الفقه واللغة أمثال: الإحكام لابن حزم، والبرهان للجويني، وأصول الفقه للسرخسي، والمستصفى للغزَّالي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وفنون الأفنان لابن الجوزي وغيرها.

وفي القرنين السابع والثامن ظهرت مؤلفات جديدة حافلة بالقواعد كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والبحر المحيط لأبي حيان، وكتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، والزركشي في البرهان في علوم القرآن والمنثور في قواعد الفقه والبحر المحيط في أصول الفقه، ومؤلفات ابن رجب. وهكذا ظلت قواعد التفسير مبثوثة في بطون الكتب في القرون الخمسة اللاحقة ما بين كتب التفسير وأصوله، وقواعد الفقه وأصوله.

وفي القرن الرابع عشر الهجري وجد تدوين مستقل في قواعد التفسير وهو كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن للعلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله[2].

**غايته:**

غاية هذا العلم معرفة معاني النظم القرآني الكريم، وتوضيح آياته وكشف معانيها وتبيين أحكامها وحكمها، وللتوصل إلى حقيقة كتاب الله العزيز، وليُفاز به إلى سعادتي الدنيا الآخرة[3].

---

[1] شرح القواعد الفقهية: الزرقا أحمد مصطفى ص36.

[2] ينظر قواعد التفسير جمعا ودراسة: لخالد السبت ص42و43.

[3] أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العَك، الطبعة الثانية 1406هـ، دار النفائس، ص31.

## الفصل الثالث: القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم عند السيوطي في الإتقان

### المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول ومكان النزول.

#### المطلب الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول

#### المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بمكان النزول (المكي والمدني)

**القواعد المتعلقة بأسباب النزول**

يشتمل هذا المطلب على تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا ثم ذكر القواعد المتعلقة بها وهي ثلاث قواعد.

**تعريف أسباب النزول:**

سبب النزول مركب إضافي يتألف من كلمتين هما (السبب والنزول).

من معاني **السبب في اللغة** "الحبل"[1]، ومن ذلك قوله تعالى: **{مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ}** [الحج: 15]، من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ولا دينه ولا كتابه، (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) يقول: بحبل إلى سماء البيت فليختنق به (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)[2].

**والنزول** هبوط الشيء ووقوعه، ونزل من علو إلى سفل-انحدر-، والنزول أيضا الحل، كقوله تعالى: **{فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ}** [الصافات: 177]، حل، يقال: نزل بفلان بالمدينة أي حل بها[3].

**اصطلاحا:** هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[4].

**القاعدة الأولى: القول في أسباب النزول موقوف على النقل والسماع.**

قال الإمام السيوطي: قال الواحدي: "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها"[5]، وقد قال محمد بن سيرين: "سألت عبيدة عن آية القرآن، فقال: اتَّق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل اللهُ القرآن".

وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا.[1]

---

[1] معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص456.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج18ص580.

[3] لسان العرب لابن منظور: ج11 ص658.

[4] الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، ج1ص116.

[5] أسباب النزول: لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، الطبعة الثانية 1412هـ، دار الصلاح، السعودية، ص8.

**شرح القاعدة:**

تعني هذه القاعدة أن القول في أسباب نزول الآيات لا يعتمد على القول بالعقل والاجتهاد بل يعتمد على قول من شاهدوا وعاينوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها كما قال الواحدي.

وقد أنكر الواحدي على معاصريه لخوضهم في أسباب النزول دون علم واختراعهم أشياء في أسباب النزول حيث قال: "وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويختلق إفكا وكذبا ملقيا زمامه على الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب"[2].

هذه القاعدة تنص على أن سبب النزول لا يأخذ إلا عمن حضر النزول أي ما روي عن الصحابة في ذلك، ولا مجال للرأي فيه.

**مثال:**

عن ابن المنكدر، سمع جابرا، يقول: "كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول، فنزلت: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ} [البقرة: 223] "[3].

**القاعدة الثانية: سبب النزول له حكم الرفع.**

قال الإمام السيوطي: "قال الحاكم في علوم الحديث: "إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره"[4].[5]

---

[1] الإتقان في علوم القرآن: ج1 ص114و115.

[2] أسباب النزول للواحدي: ص9.

[3] صحيح مسلم: ج2، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261 ه)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: 1374 ه - 1955 م. كتاب النكاح –باب: جواز جماعه امرأته في قُبُلها من قُدَّامها، ومن ورائها، رقم الحديث: 1435، ص1058.

[4] معرفة علوم الحديث: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري (ت 405ه)، تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة الثانية، 1397ه، دار الكتب العلمية –بيروت، ص20.

[5] ينظر الاتقان في علوم القرآن: ج1ص115و116.

**شرح القاعدة:**

أسباب النزول على قسمين:

الأول الصريح: وهو ما صرح فيه الصحابي بقول: سبب نزول هذه الآية كذا، أو ذكر واقعة أو سؤال ثم عقب ذلك بقوله: فنزلت، أو: ونزلت، أو: ثم نزلت، أو: فأوحى الله إلى نبيه عليه الصلاة والسلام.

وقد يرد في بعض الأحيان بعد القصة "فنزلت" وليس سببا للنزول، مثل: قال أبو هريرة رضي الله عنه: " كان موسى عليه السلام رجلا حييا، قال فكان لا يرى متجردا، قال فقال: بنو إسرائيل: إنه آدر، قال: فاغتسل عند مويه، فوضع ثوبه على حجر، فانطلق الحجر يسعى، واتبعه بعصاه يضربه: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى وقف على ملأ من بني إسرائيل ونزلت {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا} [الأحزاب: 69]"[1]

وهذا قليل جدا، أو يذكر القصة ثم يقول: "فكنا نقول: وفيه نزلت".

وهذه القاعدة مبنية على الاستقراء والتتبع للروايات في هذا الباب.

**الثاني غير الصريح**: وهو أن يقول: نزلت هذه الآية في كذا، ونحو ذلك فهذا يحتمل أن يكون سببا في النزول كما يحتمل أن يكون من قبيل التفسير.

وبعد هذه القسمة نقول:

القسم الأول له حكم الرفع بدون أدنى شك، ولكن وقع الخلاف في القسم الثاني:

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: " قولهم: نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول: عَنَى بهذه الآية كذا.

وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند"[2].

---

[1] صحيح مسلم: ج4، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 156، ص1842.

[2] مجموع الفتاوى، ج13ص339و340.

**التطبيق:**

**أ- مثال الصريح:**

قال البراء رضي الله عنه: «لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم». **فأنزل الله** {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ} [البقرة: 187][1].

وعنه رضي الله عنه قال: "كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره» **فأنزل الله:** {وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ} [البقرة: 189]"[2].

**ب- مثال غير الصريح:**

عن حذيفة رضي الله عنه: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ} [البقرة: 195] قال: "نزلت في النفقة"[3]

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "فينا نزلت: {إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ} [آل عمران: 122] قال: نحن الطائفتان بنو حارثة، وبنو سلمة وما نحب - وقال سفيان مرة- وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله: {وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا} [آل عمران: 122] "[4].

---

[1] صحيح البخاري: ج6، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256 ه)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 ه، وطبعها ط: 1، 1422 ه لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي. كتاب التفسير، سورة البقرة، باب أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، رقم الحديث: 4508، ص25.

[2] المصدر نفسه: ج6، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها، رقم الحديث: 4512، ص26.

[3] صحيح البخاري: ج6، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب وأنفقوا في سبيل الله، رقم الحديث: 4516، ص26.

[4] المصدر نفسه: ج6، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا، رقم الحديث: 4558، ص38.

**القاعدة الثالثة: إذا تعددت المرويات في سبب النزول، نُظر إلى الثبوت، فاقتُصر على الصحيح، ثم نظر إلى العبارة، فاقتُصر على الصريح، فإن تقارب الزمان حُمل على الجميع، وإن تباعد حُكِمَ بتكرار النزول أو الترجيح.**

قال الإمام السيوطي: "فإن عبر أحدهم بقوله: "نزلت في كذا"، والآخر: "نزلت في كذا"، وذكر أمرا أخراً، فقد تقدم أن هذا يراد به أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما.

وإن عبر واحد بقوله: "نزلت في كذا"-من غير تصريح-، وصرَّح الآخر بذكر سبب خلافه، فهو المعتمد، وذاك استنباط. وإن ذكر واحد سببا، وآخر سببا غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر، فالصحيح المعتمد.

الحال الرابع: أن يستوي الإسنادان في الصحة، فيرجَّح أحدهما بكون راويه حاضر تلك القصة أو نحو ذلك.

الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الأسباب المذكورة، بأن لا تكون معلومة التباعد، فيحمل على ذلك، إذ لا مانع من تعدد الأسباب.

الحال السادس: ألا يمكن حمله على تعدُّد الأسباب، فيحمل على تعدد النزول وتكرره"[1].

**شرح القاعدة:**

هذه القاعدة من أنفع ما يكون للناظر في كتب التفسير، فكثيرا ما يذكر المفسرون أسبابا عدة لنزول الآية، وفي هذه الحالة ينبغي النظر إلى تلك الروايات حسب هذا التدرج وهو:

1-أن ينظر في الصحة والثبوت، فيُقتصر على الصحيح ويطرح ما عداه.

2-بعد استخراج الصحيح ينظر إلى العبارة الواردة، فإن وجدناها غير صريحة في جميع الروايات، نحو "نزلت هذه الآية في كذا" فهذا كله من قبيل التفسير، ولا يحكم بواحد منها أنه سبب نزولها.

أما إن كان بعض العبارات من قبيل الصريح، والآخر من غير الصريح، ففي هذه الحالة يقتصر على فيكون هو سبب النزول، وأما غير الصريح فمن قبيل التفسير.

---

[1] ينظر الاتقان في علوم القرآن ج1 ص117و120و121و122.

3-إذا كانت الروايات الصحيحة الصريحة متعددة، بحيث أنها تخبر عن وقائع مختلفة، فهنا ننظر في زمان حدوث تلك الوقائع، فإن كانت متقاربة الحدوث، حكمنا بأن الآية نزلت بعد تلك الأسباب جميعا. وأما إن كان الزمان متباعدا ففي هذه الحالة يلجأ إلى القول بتكرر النزول.

**التطبيق:**

**أ-مثال ما كان بعض الروايات فيه ثابتا، والآخر لم يصح، (والكل صريح):**

قال جندب بن سفيان رضي الله عنه: "اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين - أو ثلاثا -، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين - أو ثلاثة - فأنزل الله عز وجل: {وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} [الضحى: 1-3]"[1].

هذه رواية صحيحة كما لا يخفى، والعبارة فيها صريحة "فأنزل الله".

وقد وردت بعض الروايات في سبب نزولها لكنها لم تصح، مع أنها صريحة في العبارة.

قال حفص بن سعيد القرشي، حدثتني أمي، عن أمها، وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث نبي الله صلى الله عليه وسلم، أياما لا ينزل عليه الوحي، فقال: " يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فهل حدث في بيت رسول الله حدث فقلت: والله ما أتى علينا يوم خير من يومنا فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت: لو هيأت البيت، وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فإذا بجرو ميت فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار فجاء نبي الله ترعد لحييه، وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال: " يا خولة دثريني فأنزل الله: " {وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} [الضحى: 1-3] "[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " ووجدت الآن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك وقصة

---

[1] صحيح البخاري: ج6 كتاب التفسير سورة والضحى باب ما ودعك ربك وما قلى، رقم الحديث: 4950 ص172.

[2] المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ج24، ص249.

إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح والله أعلم.

وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} [الضحى: 1-3].

ومن طريق إسماعيل مولى آل الزبير قال فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وأحزنه فقال لقد خشيت أن يكون صاحبي قلاني فجاء جبريل بسورة "والضحى".

وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال وفتر الوحي فقالوا لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فأنزل الله والضحى وألم نشرح بكمالهما.

وكل هذه الروايات لا تثبت والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي فإن تلك دامت أياما وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثا فاختلطتا على بعض الرواة".[1]

وعليه يكون سبب نزول الآية هو ما ثبت في الصحيح دون غيره من الروايات.

**ب–مثال ما صحت فيه بعض الروايات دون بعض:**

**قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ}** [البقرة: 115]

وقد تعددت الروايات في سبب نزولها وإليك ما ورد في ذلك:

1–عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود. فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: **{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ }** [البقرة: 144] إلى قوله: **{فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ}** [البقرة: 150]، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: **مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي**

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عبد الباقي، ج8 ص710.

كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ } [البقرة: 142] ، فأنزل الله عز وجل: {قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ} ، وقال: {فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ } [البقرة: 115]" [1]. [2]

وهذه الرواية ثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما أنها من قبيل الصريح في أسباب النزول.

2-عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت: {فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ } [البقرة: 115]"[3].

فهذا الحديث صحيح ثابت، وصريح في الدلالة على سبب النزول.

3- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا حيثما توجهت به وهو جاء من مكة إلى المدينة" ثم قرأ ابن عمر، هذه الآية: {وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ } [البقرة: 115] الآية. فقال ابن عمر: "ففي هذا أنزلت هذه الآية"[4].

فهذا حديث صحيح لكنه غير صريح.

4- عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه". قالوا: "نصلي على رجل ليس بمسلم" قال فنزلت {وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ} [آل عمران: 199]، قال: قتادة، فقالوا: "إنه كان لا يصلي إلى القبلة، فأنزل الله عز وجل: {وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ}[البقرة: 115]"[5].

---

[1] السنن الكبرى للبيهقي: ج2، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458 هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، كتاب الصلاة - جماع أبواب استقبال القبلة - باب استبيان الخطأ بعد الاجتهاد، رقم الحديث: 2246، ص20.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن زيد الآملي الطبري (ت 310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ، ج2 ص527.

[3] سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى الترمذي، (ت 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م ج5 أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة البقرة، رقم الحديث:2957، ص205. حكم الألباني: حسن.

[4] المصدر نفسه: رقم الحديث:2958.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ج2 ص532.

فهذا مع كونه صريحا في الدلالة على سبب النزول إلا أنه ضعيف لإرساله.

5- قال مجاهد: "لما نزلت: {ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ} [غافر: 60]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ }[البقرة: 115]"[1]. وهذا كالذي قبله.

فهذه خمسة أسباب: الأول منها: صحيح صريح، والثاني: كذلك، والثالث: صحيح لكنه غير صريح، والرابع والخامس: صريحان لكن غير صحيحين.

وبمقتضى القاعدة يبقى عندنا من هذه الخمسة اثنان هما الأول والثاني.

فإن كان وقوع الحادثتين متقاربا، كانت الآية نازلة عقبيهما، أما إن كان الوقوع متباعدا فيُقال بتكرر النزول والله أعلم.

**ج- مثال ما صحت فيه الروايات، وكانت صريحة، مع تقارب النزول:**

قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [النور: 6].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن عويمرا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان، فقال: "كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك»، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها، ثم قال: يا رسول الله، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا فإن جاءت به أسحم، أدعج العينين، عظيم الأليتين، خدلج الساقين، فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة، فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها"، فجاءت به

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ج2 ص534.

على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه"[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البينة أو حد في ظهرك»، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «البينة وإلا حد في ظهرك» فقال [ص:101] هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ} [النور: 6]"[2].

**د–مثال ما صحت فيه الروايات، وكانت صريحة، مع تباعد النزول:**

1–عن أبي سعيد قال: " لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت {الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ} [الروم: 1-2] – إلى قوله – {يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ} [الروم: 4]، قال: ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس"[3]. فهذا يدل على أنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة.

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على أنها نازلة بمكة، وذلك في قصة الرهان المشهورة، التي وقعت بين أبي بكر رضي الله عنه وبين المشركين[4]. وهذا صريح في أنها نزلت بمكة قبل الهجرة.

وقد كان بين النزولين سنون، وهما خبران صحيحان، والعبارة فيهما صريحة في سبب النزول، فهذا محمول على تعدد النزول.

2– عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت

---

[1] صحيح البخاري: ج6، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله عز وجل والذين يرون أزواجهم، رقم الحديث: 4745، ص99.

[2] المصدر نفسه: رقم الحديث: 4747، ص100.

[3] سنن الترمذي: ج5 أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الروم، رقم الحديث:2935، ص189. حكم الألباني: صحيح.

[4] انظر المصدر نفسه: ج5، رقم الحديث 3193، ص343. حكم الألباني صحيح.

أنه يوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال: " {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي} [الإسراء: 85] "[1].

وهذا كان في المدينة.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا} [الإسراء: 85]"[2].

وقريش كانت في مكة.

قال ابن كثير معلقا على حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي: أن هذه الآية مدنية، وأنها إنما نزلت حين سأله اليهود، عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية. وقد يجاب عن هذا: بأنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك"[3].

**هـ- مثال الترجيح:**

يمكن أن نمثل لذلك ببعض ما سبق، كالمذكور في المثال السابق في سبب نزول آية الروح، فإن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو راوي أحد الحديثين في سبب نزولها كان حاضرا القصة، فترجح روايته بناءً على ذلك.

وكترجيح ما رواه البخاري في بعض الأمثلة السابقة على غيره.

---

[1] صحيح البخاري: ج9 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال، رقم الحديث: 7297، ص96.

[2] سنن الترمذي: ج5، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من سورة بني إسرائيل، رقم الحديث: 3140، ص304. حكم الألباني: صحيح الإسناد.

[3] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م، ج5 ص114.

**القواعد المتعلقة بمكان النزول (المكي والمدني)**

يشتمل هذا المطلب على ذكر تعريف للمكي والمدني ثم ذكر القواعد التي تتعلق بالمكي والمدني وهي قاعدة واحدة.

**تعريف المكي والمدني:**

قال في مناهل العرفان: "للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات:

**الأول** أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة. ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وعرفات والحديبية. ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا كالمنزل عليه في بدر وأحد. وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول كما ترى. لكن يرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما كقوله سبحانه في سورة التوبة: {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ} [التوبة: 42] الخ فإنها نزلت بتبوك وقوله سبحانه في سورة الزخرف: {وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ} [الزخرف: 45]. الخ فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء. ولا ريب أن عدم الضبط في التقسيم يترك واسطة لا تدخل فيما يذكر من الأقسام وذلك عيب يخل بالمقصود الأول من التقسيم وهو الضبط والحصر.

**الاصطلاح الثاني** أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. وعليه يحمل قول من قال: إن ما صدر في القرآن بلفظ {يا أيها الناس} فهو مكي وما صدر فيه بلفظ {يا أيها الذين آمنوا} فهو مدني لأن الكفر كان غالبا على أهل مكة فخوطبوا بيا أيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيهم. ولأن الإيمان كان غالبا على أهل المدينة فخوطبوا بيا أيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم أيضا. وألحق بعضهم صيغة يا بني آدم بصيغة يأيها الناس. أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن يأيها الناس أو يا بني آدم فإنه مكي وما كان يأيها الذين آمنوا فإنه مدني «**وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون كما ترى لكن يرد عليه أمران: أحدهما** ما ورد على سابقة من أنه غير ضابط ولا حاصر فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما نحو قوله سبحانه في فاتحة سورة الأحزاب: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ} [الأحزاب: 1] الخ ونحو قوله سبحانه في فاتحة سورة المنافقون: {إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ} [المنافقون: 1] الخ.

**ثانيهما:** أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين بل إن هناك آيات مدنية صدرت بصيغة {يا أيها الناس} وهناك آيات مكية صدرت بصيغة {يا أيها الذين آمنوا}.

**الاصطلاح الثالث وهو المشهور:** أن المكي ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا التقسيم كما ترى لوحظ فيه زمن النزول وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم"[1].

**قاعدة: إنما يعرف المكي والمدني بنقل من شاهدوا التنزيل.**

قال السيوطي حاكيا قول القاضي أبو بكر في الانتصار: "إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى[2]".

وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت [3]".

وقال أيوب: سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال: "نزلت في سفح ذلك الجبل "- وأشار إلى سلع. أخرجه أبو نعيم في الحلية.

وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني"[4].

**التطبيق:**

مثال ما أخبر الصحابة عن مكان نزوله

قوله تعالى: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [المائدة: 3].

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة ج1، ص193-194. وانظر البرهان للزركشي: ج1، ص187-191. والإتقان للسيوطي: ج1، ص36-38.

[2] الإتقان: ج1، ص38.

[3] صحيح البخاري: ج6، كتاب فضائل القرآن - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: 5002، ص 187. وصحيح مسلم: ج4، -كتاب التفسير، رقم الحديث: 3017، ص2312.

[4] الإتقان: ج1، 38.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية، لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا. فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا؛ {اليوم أكملت لكم دينكم}[1].

وقوله تعالى: **{فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا}** [المائدة: 6].

فقد أخرج الشيخان عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه.... فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ....[2] الحديث[3].

---

[1] صحيح البخاري: ج6 –كتاب تفسير القرآن – سورة المائدة – باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم، رقم الحديث: 4606، ص50.

[2] المصدر نفسه: ج1 كتاب التيمم – باب التيمم وقول الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا، رقم الحديث:334، ص74.وصحيح مسلم: ج1 كتاب الحيض – باب التيمم، رقم الحديث: 367، ص279.

[3] ينظر قواعد التفسير لخالد السبت: ج1، ص77–80.

## المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات وترتيب الآيات والسور

### المطلب الأول: القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات

### المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بترتيب الآيات والسور

**القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات**

يشتمل هذا المطلب على التعريف بالأحرف والقراءات لغة واصطلاحا ثم ذكر القواعد المتعلقة بها وهي ست قواعد.

**تعريف الأحرف لغة واصلاحا:**

**لغة:** جمع حرف، فحرف الشيء: طرفه، وحده وجانبه، يقال: حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض، وناقة حرف، تشبيها بحرف الجبل، أو تشبيها في الدقة بحرف من حروف الكلمة، قال عز وجل: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ} [الحج/ 11]، قد فسر ذلك بقوله بعده: {فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ} [الحج/ 11][1].

ومنه حديث ابن عباس (أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف[2]) أي على جانب[3].

**اصطلاحا:** تباينت آراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة على مذاهب كثيرة أوصلها بعضهم إلى خمسة وثلاثين قولا[4]. وأصوب محمل يحمل عليه هو أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة. متفرقة في القرآن، راجعة إلى اللفظ والمعنى دون صورة الكتابة ولا صورة الكلم[5].

فبعض هذه الأحرف بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، على أنه قد جاء في القرآن ما قد قرئ بسبعة وعشرة،

---

(1) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ، ص228.

(2) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (321 – 405 هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م، ج2 كتاب النكاح – شأن نزول آية نساؤكم حرث لكم، رقم الحديث: 2791 ص212. وسنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، السِّجِسْتاني (ت 275 هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج2 كتاب النكاح – باب في جامع النكاح رقم الحديث: 2164 ص 249. صحيح.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت 606 هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج1، ص369.

(4) الجامع لأحكام القرآن: ج1، 42. المرشد الوجيز: ج1، 91. فتح البارى: ج9، 23. البرهان: ج1، 212. الإتقان: ج1، 49.

(5) الكليات: ص393.

كقوله تعالى مالك يوم الدين وعبد الطاغوت ومما يبين ذلك قول ابن مسعود: (إنى قد سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، إنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل). وفيه أقوال غير ذلك هذا أحسنها[1].

**تعريف القراءات لغة واصطلاحا:**

**لغة:** جمع قراءة وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط. أي لم يضطم رحمها على ولد[2].

وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران. قال: وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها[3].

**اصطلاحا:** ذكر علماء القراءات لها عدة تعريفات لعل أحسنها ما ذكره ابن الجزري

حيث قال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[4].

**القاعدة الأولى: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة**

قال السيوطي: "وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر: ج 1، ص369.

[2] لسان العرب: ج 1، ص128.

[3] المصدر نفسه: ج 1، ص129.

[4] منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م، ص9.

هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه"[1].

**شرح القاعدة:**

قال ابن الجزري: وقولنا في الضابط **ولو بوجه** نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها[2].

ونعني **بموافقة أحد المصاحف** ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولدا) في البقرة بغير واو، وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير جنات تجري من تحتها الأنهار في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (من) ، فإن ذلك ثابت في المصحف المكي....إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه[3].

(وقولنا) بعد ذلك **ولو احتمالا** نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو: (السموات والصلحت واليل والصلوة والزكوة والربوا)، ...وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا، ويوافقه بعضها تقديرا، نحو (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة

---

[1] الإتقان في علوم القرآن: ج 1، ص258.

[2] النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج 1، ص10.

[3] المصدر نفسه: ج 1، ص11.

الحذف تحتمله تخفيفا كما كتب ملك الناس، وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب مالك الملك، فتكون الألف حذفت اختصارا[1].

وقولنا **وصح سندها**، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[2].

قال مكي: "فإن سأل سائل فقال: فما الذي يقبل من القراءات الآن، فيقرأ به؟ وما الذي لا يقبل، ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل، ولا يقرأ به؟ فالجواب:

أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام:

**قسم يقرأ به اليوم**، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي:

أ- أن ينقل عن الثقات إلى النبي "صلى الله عليه وسلم".

ب- أن يكون وجهه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعا.

ت- أن يكون موافقا لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

**والقسم الثاني**: ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

**إحداهما**: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

**والعلة الثانية**: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحد.

**والقسم الثالث**: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية.

فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف"[3].

---

[1] النشر: ج 1، ص 11-12.

[2] المصدر نفسه: ج 1، ص13.

[3] الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد (ت 437هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص52.

**التطبيق:**

**مثال ما اجتمع فيه الشروط الثلاثة**

وهو القسم الأول وقد مثل ابن الجزري للأقسام الثلاثة حيث قال:

**ومثال القسم الأول** مالك و (ملك) و (يخدعون) ويخادعون (وأوصى) ووصى و (يطوع) وتطوع ونحو ذلك من القراءات المشهورة.

**ومثال القسم الثاني** قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (والذكر والأنثى) في وما خلق الذكر والأنثى وقراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا) ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات.

**ومثال القسم الثالث** مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في ننجيك ببدنك (ننحيك): بالحاء المهملة، لتكون لمن خلفك آية بفتح سكون اللام، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره، فإنها لا أصل لها، قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع كتابا في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له.

وزاد ابن الجزري قسمين آخرين على الأقسام الثلاثة ومثل لهما أيضا فقال:

**ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية** ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدا، بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع (معائش) بالهمز، ....ويدخل في هذين القسمين ما يذكره بعض المتأخرين من شراح الشاطبية في وقف حمزة على نحو (أسمايهم) و (أوليك) بياء خالصة، ونحو (شركاوهم) و (أحباوه) بواو خالصة، ونحو (بداكم) و (اخاه) بألف خالصة، ونحو (راى: را، وترای: ترا، واشمازت: اشمزت، وفاداراتم: فادارتم) بالحذف في ذلك كله مما يسمونه التخفيف الرسمي ولا يجوز في وجه من وجوه العربية، فإنه إما أن يكون منقولا عن ثقة ولا سبيل إلى ذلك فهو مما لا يقبل، إذ لا وجه له، وإما أن يكون منقولا عن غير ثقة فمنعه أحرى ورده أولى، مع أني تتبعت ذلك فلم أجد منصوصا لحمزة لا بطرق صحيحة ولا ضعيفة، وسيأتي بيان ذلك في بابه إن شاء الله.

**وبقي قسم مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة،** فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقري النحوي، وكان بعد الثلاثمائة[1].

**القاعدة الثانية: القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة**

قال السيوطي حاكيا قول الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها".

ثم قال: أخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنة متبعة. قال البيهقي: أراد اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة. لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة. وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها"[2].

**التطبيق:**

اعترض النحويون على خفض والأرحام في قوله تعالى: {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ} [النساء: 1]. من وجهين وقد رُد عليهم

قال في الحجة: "ومن قرأ {والأرحام} فالمعنى تساءلون به وبالأرحام وقال أهل التفسير وهو قوله أسألك بالله والرحم وقد أنكروا هذا وليس بمنكر لأن الأئمة أسندوا قراءتهم إلى النبي صلى الله عليه وأنكروا أيضا أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض وليس بمنكر وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر فتقول مررت به وزيد وليس هذا بحسن فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن وذلك عمرو مررت به وزيد فكذلك الهاء في قوله {تساءلون به} وتقدم ذكرها وهو قوله {واتقوا الله}"[3].

---

[1] النشر: ج 1، ص17.

[2] الإتقان: ج 1، ص259-260.

[3] حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت 403هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة ص190.

واعترضوا كذلك على ضم كلمة الملائكة في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ} [البقرة: 34]. وقد أجاب ابن الجزري عن اعتراضهم.

قال في النشر: "واختلفوا في: ضم تاء للملائكة اسجدوا حيث جاء، وذلك في خمسة مواضع هذا أولها. والثاني في الأعراف، والثالث في سبحان، والرابع في الكهف، والخامس في طه. فقرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز، ومن غير طريق هبة الله، وغيره عن عيسى بن وردان بضم التاء حالة الوصل اتباعا. وروى هبة الله، وغيره عن عيسى عنه إشمام كسرتها الضم، والوجهان صحيحان عن ابن وردان نص عليهما غير واحد"[1].

قال الزرقاني: "وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية"[2].

**القاعدة الثالثة: تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات**

كما يمكن أن نعبر عنها بـ: **أن اختلاف القراءات يظهر اختلاف الأحكام**

قال السيوطي: "باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في: "لمستم "و: "لامستم ".

وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في: "يطهرن" وقد حكوا خلافا غريبا في الآية إذا قرأت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين: أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثاني أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن نقرأ بقراءتين. ثم اختار توسطا وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين، مثل: "حتى يطهرن " وإن كان تفسيرهما واحدا ك "البيوت" و " البيوت " فإنما قال بإحداهما، وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم.

قال: فإن قيل: إذا قلتم إنه قال بإحداهما فأي القراءتين هي؟ قلنا: التي بلغة قريش انتهى.

وقال بعض المتأخرين: لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد ذكروا من بينها:

---

[1] النشر: ج 2، ص210.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن: ج 1، ص 422.

أن بعض القراءات يبين ما لعله يجهل في القراءة الأخرى فقراءة: "يطهرن " بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة: "فامضوا إلى ذكر الله " تبين أن المراد بقراءة: "فاسعوا "الذهاب لا المشي السريع[1].

**التطبيق:**

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ } [المائدة: 6].

قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص {وأرجلكم} بالفتح وحجتهم أنها معطوفة على الوجوه والأيدي فأوجبوا الغسل عليهما وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر قال كنت أقرأ أنا والحسن والحسين قريبا من علي عليه السلام وعنده ناس قد شغلوه فقرأنا {وأرجلكم} فقال رجل {وأرجلكم} بالكسر فسمع ذلك علي عليه السلام فقال ليس كما قلت ثم تلا {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ } [المائدة: 6].هذا من المقدم والمؤخر في الكلام قلت وفي القرآن من هذا التقديم والتأخير كثير قال الله {ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ} [المائدة: 5] ثم قال {وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ} [المائدة: 5] وعطف ب المحصنات على الطيبات وقال {وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا} [طه: 129] ثم قال {وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى} [طه: 129] فعطف الأجل على الكلمة وبينهما كلام فكذلك ذلك في قوله {وأرجلكم} عطف بها على الوجوه والأيدي على ما أخبرتك به من التقديم والتأخير.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر {وأرجلكم} خفضا عطفا على الرؤوس وحجتهم في ذلك ما روي عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال الشعبي نزل جبرائيل بالمسح ألا ترى أنه أهمل ما كان مسحا ومسح ما كان غسلا في التيمم.

والصواب من القول ما عليه فقهاء الأمصار أن الغسل هو الواجب نحو الرجلين ويجوز أن يكون قوله {وأرجلكم} بالخفض حملت على العامل الأقرب للجوار وهي في المعنى للأول كما يقال هذا جحر ضب خرب فيحمل على الأقرب وهو في المعنى للأول[2].

---

[1] الاتقان: ج 1، ص278-279.

[2] حجة القراءات: ص223

قال في مجموع الفتاوى: "ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده؛ بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود: إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال. وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حديث: {أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت: غفورا رحيما أو قلت: عزيزا حكيما فالله كذلك ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة} ". وهذا كما في القراءات المشهورة (ربنا باعد) (وباعد)، {إلا أن يخافا ألا يقيما}. و (إلا أن يخافا ألا يقيما) (وإن كان مكرهم لتزول). (وليزول منه الجبال) و (بل عجبت). (وبل عجبت) ونحو ذلك. ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه متباينا من وجه كقوله: (يخدعون ويخادعون) (ويكذبون ويكذبون) (ولمستم ولامستم) و (حتى يطهرن) (ويطهرن) ونحو ذلك فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله"[1].

قال في أضواء البيان: "اعلم أولا أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء، وإذا علمت ذلك فاعلم أن قراءة: {وأرجلكم} بالنصب صريح في وجوب غسل الرجلين في الوضوء، فهي تفهم أن قراءة الخفض إنما هي لمجاورة المخفوض، مع أنها في الأصل منصوبة بدليل قراءة النصب، والعرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمخفوض، مع أن إعرابها النصب أو الرفع"[2].

---

[1] مجموع الفتاوى: ج 13، ص 392-391.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، 1441 هـ – 2019 م (الأولى لدار ابن حزم)، ج 2، ص11.

**القاعدة الرابعة: القراءات يبين بعضها بعضا**

كما يكمن أن نعبر عنها أيضا: **أن بعض القراءات فيها ما يمكن أن يكون تفسيرا لأخرى**

قال السيوطي حاكيا قول أبي عبيد في فضائل القرآن: "**المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها** كقراءة عائشة وحفصة " والصلاة الوسطى صلاة العصر "، وقراءة ابن مسعود: "فاقطعوا أيمانهما " وقراءة جابر: "فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم " قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل"[1].

**التطبيق:**

قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ} [البقرة: 222].

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يطهرن بتشديد الطاء والهاء.

وحجتهم ما جاء في التفسير حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم وذلك أن الله أمر عباده باعتزالهن في حال الحيض إلى أن يتطهرن بالماء وحجة أخرى وهي قوله {فإذا تطهرن} قالوا وهي على وزن تفعلن فيجب أن يكون لها فعل وفعلها إنما هو الاغتسال لأن انقطاع الدم ليس من فعلها وحجة أخرى اعتبارا بقراءة أبي حتى يتطهرن ثم أدغموا التاء في الطاء.

وقرأ الباقون {يطهرن} بتخفيف الطاء وضم الهاء وحجتهم أن معنى ذلك حتى ينقطع الدم عنهن {فإذا تطهرن} أي بالماء قالوا إن الله أمر عباده باعتزال النساء في المحيض إلى حين انقطاع دم الحيض قال الزجاج يقال طهرت المرأة وطهرت إذا انقطع الدم عنها[2].

فقراءة التشديد بينت وفسرت قراءة التخفيف وبهذا فلا يجوز قربان المرأة إلا بعد انقطاع دم الحيض والاغتسال.

وأما قوله تعالى: {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا} [النساء: 43].

---

[1] الإتقان: ج 1، ص279-280.

[2] حجة القراءات: ص135.

فقرأ حمزة والكسائي / أو لمستم النساء / بغير ألف جعلا الفعل للرجال دون النساء وحجتهما أن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة عن ابن عمر اللمس ما دون الجماع أراد اللمس باليد وهذا مذهب ابن مسعود وسعيد بن جبير وإبراهيم والزهري.

وقرأ الباقون {أو لامستم} بالألف أي جامعتم والملامسة لا تكون إلا من اثنين الرجل يلامس المرأة والمرأة تلامس الرجل وحجتهم ما روي في التفسير قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قوله {لامستم النساء} أي جامعتم ولكن الله يكني وعن ابن عباس {أو لامستم} قال هو الغشيان والجماع وقال إن الله كريم يكني عن الرفث والملامسة والمباشرة والتغشي والإفضاء وهو الجماع[1].

وبهذا يكون المراد من اللمس في قراءة حمزة والكسائي الجماع حملا على قراءة الجمهور التي فيها زيادة على مجرد اللمس وهي الملامسة التي لا تكونّ إلا بين اثنين أما اللمس فلا يكون إلا من طرف واحد.

وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ} [البقرة: 198].

جاءت قراءة ابن عباس تفسيرا لهذه الآية.

قال في فضائل القرآن: عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج[2].

وكذلك جاءت قراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تفسيرا لقوله تعالى: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ} [النساء: 12].

وقال: عن القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، يقرأ: «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أمه[3].

عن إبراهيم: في قراءة عبد الله: فصيام ثلاثة أيام متتابعات[4].

---

[1] حجة القراءات: ص206.

[2] فضائل القرآن: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995م، ص291.

[3] المصدر نفسه: ص297.

[4] المصدر نفسه: ص298.

**القاعدة الخامسة: يعمل بالقراءة الشاذة –إذا صح سندها– تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد**

قال السيوطي: "اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت. وذكر القاضيان: أبو الطيب والحسين والروياني والرافعي العمل بها **تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد** وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر. وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا. واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته: "متتابعات "ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها"[1].

**التطبيق:**

قوله تعالى: {فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ} [البقرة: 196].

عن ابن عباس في آية كفارة اليمين قال: «هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الأول فالأول فإن لم يجد شيئا من ذلك فصيام ثلاثة أيام متتابعات[2]»

عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها «(فصيام ثلاثة أيام متتابعات[3])»

فضرب مجاهد في صدري ثم قال: إنها في قراءة أبي بن كعب (متتابعات)

عن ابن مسعود أنه كان يقرأها «(فصيام ثلاثة أيام متتابعات)» قال سفيان: «ونظرت في مصحف ربيع بن خيثم فرأيت فيه (فمن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات[4])[5]»

---

[1] الإتقان: ج 1، ص280.

[2] السنن الكبرى للبيهقي: ج10 كتاب الأيمان – باب التخيير بين الإطعام والكسوة والعتق، رقم الحديث: 20006، ص102.

[3] المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج2 كتاب التفسير – سورة البقرة – شرح معنى ولا تلقوا بأيديكم، رقم الحديث: 3091، ص 303. والسنن الكبرى للبيهقي: ج10 كتاب الأيمان – باب التتابع في صوم الكفارة، رقم الحديث: 20008، ص 103. الذهبي: صحيح.

[4] المصنف لعبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (126 – 211 هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983م، ج8 كتاب الأيمان والنذور – باب صيام ثلاثة أيام وتقديم التكفير، رقم الحديث: 16102، ص513.

[5] الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، ج 3، ص156.

فجاءت قراءة ابن عباس وأبي ابن كعب وابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات مفسرة للقراءة المتواترة وعلى هذه القراءة يلزم تتابع الصيام في كفارة اليمين.

وقال تعالى: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: 38].

جاءت قراءة بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم مفسرة لقراءة فاقطعوا أيديهما وعليه فإن الواجب في حد السرقة قطع اليمين.

**القاعدة السادسة: إذا ثبتت القراءتان لم ترجح إحداهما –في التوجيه– ترجيحا يكاد يسقط الأخرى، وإذا اختلف الإعرابان لم يفضل إعراب على إعراب، كما لا يقال بأن إحدى القراءتين أجود من الأخرى**

قال السيوطي: "من المهم معرفة **توجيه القراءات** وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لأبي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه **قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها** وهذا غير مرضي لأن كلا منهما متواتر".

وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال: "إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى".

وقال أبو جعفر النحاس: "السلامة عند أهل الدين إذا **صحت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود** لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا".

وقال أبو شامة: "أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة " مالك " و " ملك " حتى أن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين". انتهى.

وقال بعضهم توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة[1].

---

[1] الإتقان: ج 1، ص280-281.

**التطبيق**

اختلفوا في الألف والتاء من قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ} [آل عمران: 39].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (فنادته) بالتاء. وقرأ حمزة والكسائي (فناداه) بإمالة الدال.

قال أبو علي: "من قرأ (فنادته) بالتاء فلموضع الجماعة، والجماعة ممن يعقل في جمع التكسير يجري مجرى ما لا يعقل، ألا ترى أنك تقول: هي الرجال، كما تقول هي الجذوع، وهي الجمال؟ فعلى هذا أنث كما جاء: {قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ} [الحجرات/ 14] ومن زعم أن التأنيث يكره هاهنا لأن فيه كالتحقيق لما كانوا يدعونه في الملائكة لم يكن هذا بحجة على من قرأ بالتاء. ألا ترى أنه قد جاء: {إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [آل عمران/ 45]؟. فلو كان في تأنيث هذا حجة لما كانوا يدعونه في الملائكة لكان في تذكير [نحو قوله]. {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ} [الأنعام/ 93]، {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم} [الرعد/ 23]. حجة عليهم، ولكان في نحو قوله: إذ قالت الملائكة حجة لهم، فليس هذا بشيء. ومن قرأ: فناداه الملائكة، فهو كقوله: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ} [يوسف/ 30]."

قال سيبويه[1]: "ولا تقول ذلك في حبلى، لأنه لم يفر فيها من ياء. يريد أن ألف حبلى لم تكن ياء قلبت ألفا، إنما هي في أصلها ألف مزيدة للتأنيث"[2].

قال في البرهان: "وقال صاحب التحرير وقد ذكر التوجيه في قراءة {وعدنا} و {واعدنا} لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء والنحويين وليس ذلك راجعا إلى الطريق حتى يأتي هذا القول بل مرجعه بكثرة الاستعمال في اللغة والقرآن أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام.

---

[1] عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه – ط» في النحو، (ت 180 هـ).

[2] الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد الفارسيّ، أبو علي (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993م، ج 3، ص 38.

وحاصله أن القارئ يختار رواية هذه القراءة على رواية غيرها أو نحو ذلك وقد تجرأ بعضهم على قراءة الجمهور في: {فنادته الملائكة} فقال أكره التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أن الملائكة إناث وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء لأن الملائكة جمع وهذا كله ليس بجيد والقراءتان متواترتان فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة وفي قراءة عبد الله {فناداه جبريل} ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد"[1]

**القواعد المتعلقة بترتيب الآيات والسور**

يشتمل هذا المطلب على ذكر تعريف للآيات والسور لغة واصطلاحا ثم ذكر القواعد المتعلقة بترتيب الآيات والسور وهي قاعدة واحدة

**تعريف الآية لغة:** هي في الأصل العلامة الظاهرة واشتقاقها من (أي) لأنها تبين (أيا) عن (أي) وتستعمل في المحسوسات والمعقولات، يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكر والتأمل فيه، وبحسب منازل الناس في العلم آية.

والآية تعم الأمارة والدليل القاطع، والسلطان يخص القاطع {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً} [المؤمنون: 50]. لم يقل آيتين، لأن كل واحد آية بالآخر[2].

والآية: هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئا مصنوعا علم أنه لا بد له من صانع[3].

قال: في مناهل العرفان، "وآيات القرآن جمع آية والآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات:

**أولها: المعجزة.** ومنه قوله تعالى: {سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ} [البقرة: 211] أي معجزة واضحة «**ثانيها: العلامة.** ومنه قوله تعالى: {إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} [البقرة: 248] أي علامة ملكه.

**ثالثها: العبرة.** ومنه قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً } [الشعراء: 158] أي عبرة لمن يعتبر.

---

[1] البرهان: ج 1، ص340-341.

[2] الكليات: ص219-220.

[3] المفردات: ص101.

**رابعها: الأمر العجيب.** ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً} [المؤمنون: 50].

**خامسها: الجماعة.** ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم. والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا.

**سادسها: البرهان والدليل** نحو قوله جل ذكره: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ} [الروم: 22] والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوالم السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضا[1].

قال بن عاشور: هي مقدار من القرآن مركب ولو تقديرا أو إلحاقا"،

وقال: فقولي **ولو تقديرا** لإدخال قوله تعالى: **{مُدْهَامَّتَانِ}** [الرحمن: 64] إذ التقدير هما مدهامتان، ونحو: **{وَٱلْفَجْرِ}** [الفجر:1]. إذ التقدير أقسم بالفجر.

وقولي أو **إلحاقا**: لإدخال بعض فواتح السور من الحروف المقطعة فقد عد أكثرها في المصاحف آيات ما عدا: الر، والمر، وطس، وذلك أمر توقيفي وسنة متبعة ولا يظهر فرق بينها وبين غيرها[2].

**تعريف السورة لغة واصطلاحا:**

**لغة:** المنزلة، والجمع سور والسورة من البناء: ما حسن وطال. وقد تطلق على الرفعة والشرف. ومنه قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

أي: أعطاك رفعة وشرفا ومنزلة

ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى والجمع سور بفتح الواو[3].

**اصطلاحا:** عرفت السورة بعدة تعريفات كلها متقاربة وما أختاره منها ما ذكره بن عاشور في تفسيره.

قال في التنوير والتحرير: "السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ

---

[1] مناهل العرفان: ج 1، ص338-339.

[2] التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ، ج 1، ص74.

[3] لسان العرب: ج 1، ص386.

عن أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة. وكونها تشتمل على ثلاث آيات مأخوذ من استقراء سور القرآن مع حديث عمر فيما رواه أبو داود عن الزبير قال: «جاء الحارث بن خزيمة (هو المسمى في بعض الروايات خزيمة وأبا خزيمة) بالآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أني سمعتهما من رسول الله، فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما منه، ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة» إلخ،

فدل على أن عمر ما قال ذلك إلا عن علم بأن ذلك أقل مقدار سوره.

وتسمية القطعة المعينة من عدة آيات القرآن سورة من مصطلحات القرآن، وشاعت تلك التسمية عند العرب حتى المشركين منهم، فالتحدي للعرب بقوله تعالى: {فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ} [هود: 13] وقوله: {فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ} [البقرة: 23] لا يكون إلا تحديا باسم معلوم المسمى والمدار عندهم وقت التحدي، فإن آيات التحدي نزلت بعد السور الأول، وقد جاء في القرآن تسمية سورة النور باسم سورة في قوله تعالى: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا} [النور:1] أي هذه سورة، وقد زادته السنة بيانا"[1].

**قاعدة: الترتيب توقيفي في الآيات دون السور**

اختلف العلماء في ترتيب السور هل هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم بعد الاجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي.

قال السيوطي: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم. وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. انتهى"[2].

ثم دعم قوله بعد ذلك بذكر نصوص من السنة.

ثم قال: قال مكي وغيره: "ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة".

---

[1] التحرير والتنوير: ج 1، ص84.

[2] الاتقان: ج 1، ص211-212.

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: "ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا " وقال أيضا: الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وإن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة وأنه يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال: وهذا الثاني أقرب"[1].

وقال البغوي في شرح السنة: "الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا شيئا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة"[2].

وقال ابن الحصار: "ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا " وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف"[3].

---

[1] الاتقان: ج 1، ص214-215.

[2] شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، ج 4، ص521-522.

[3] الإتقان: ج 1، ص216.

**توضيح القاعدة**

ترتيب الآيات في سور القرآن الكريم أمر مجمع عليه أي أنه توقيفي لا يجوز الاجتهاد فيه أما ترتيب سور القرآن الكريم فهو أمر مختلف فيه بين العلماء فمنهم من قال أنه توقيفي ومنهم من قال أنه اجتهادي.

قال ابن كثير: "فأما ترتيب الآيات في السور فليس في ذلك رخصة، بل هو أمر توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما تقدم تقرير ذلك؛ ولهذا لم ترخص له في ذلك، بل أخرجت له مصحفها، فأملت عليه آي السور، والله أعلم. وقول عائشة: لا يضرك بأي سورة بدأت، يدل على أنه لو قدم بعض السور أو أخر، كما دل عليه حديث حذيفة وابن مسعود، وهو في الصحيح أنه، عليه السلام، (قرأ في قيام الليل بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران)"[1].[2]

وقد حكى القرطبي عن أبي بكر بن الأنباري في كتاب الرد أنه قال: "فأن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام، عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والآيات"[3].

والخلاصة:

أن ترتيب الآيات أمر مجمع عليه من الأمة ولم يقع عنهم في ذلك خلاف.

ولكنهم اختلفوا في ترتيب السور عل ثلاثة أقوال:

القول الأول أنه كان بتوقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول الثاني: أنه كان باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم

---

[1] صحيح مسلم: ج 1، كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل. رقم الحديث: 772. ص536.

[2] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م ج 1، ص48.

[3] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م ج 1، ص60.

القول الثالث: أن بعض السور توقيفي وترتيب بعضها كان باجتهاد من الصحابة.

وقد ذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من قوليه الى القول الثاني.

وذهبت طائفة منهم الى القول الأول وأدلتهم:

من ذلك ثبوت أحاديث عديدة ذكرت فيها سور القرآن متوالية حسب ترتيب المصحف، ولم يرد خلاف ذلك إلا في حديث واحد، وله دلالة لا تخالف كون الترتيب توقيفيا كما سيأتي.

ومن الأحاديث المرتبة للسور ما رواه مسلم بسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف = تحاجان عن أصحابهما. اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة[1]».

ومما ورد عن الصحابة ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[2].

ومنها أن تقسيم سور القرآن إلى طوال ومئين ومثاني والمفصل ثابت عند الصحابة بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والآثار في ذلك كثيرة، ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل[3]».

---

[1] صحيح مسلم: ج 1، كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة. رقم الحديث: 804، ص553.

[2] صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256 هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422 هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، ج 6، كتاب تفسير القرآن – سورة الأنبياء – باب حدثنا محمد بن بشار. رقم الحديث: 4739، ص96.

[3] مسند أحمد: ج 28، مسند الشاميين رضي الله عنهم – حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معاد أيضا في المكيين والمدنيين إلا أحاديث منها. رقم الحديث: 16982، ص188. الأرنؤوط: إسناده حسن.

فإذا كان هذا التقسيم الجملي موجودا معروفا بينهم، منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فما المانع من أن يكون ما فيه من السور مرتبا كذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

# خاتمة

**خاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات الحمد لله الذي أتمّ وأنعم علينا بإتمام هذا البحث سائلين المولى العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن التفسير وأصوله وقواعده لابد أن تحظى بعناية بالغة في حياة طالب العلم لما لها من الارتباط بكلام الله ﷻ من حيث أنها تعين على فهم المراد منه.
- أن السيوطي رحمه الله خدم العلم وصنف في أغلب فنونه لاسيما علوم القرآن حيث أنه اعتنى بالتفسير وأصوله وقواعده في كتابه الاتقان في علوم القرآن.
- أن الذين اعتنوا بقواعد التفسير مقارنة بالذين اعتنوا بالتفسير نجد أن قواعد التفسير لم تحظ بتلك العناية التي لقيها التفسير نفسه.
- أن لاستقراء كتب أهل العلم أهمية بالغة حياة طالب العلم حيث أنها تكسبه ملكة الاحاطة بأقوال العلماء في المسائل التي تحصل بينهم ومعرفة طرقهم في ترجيحاتهم والمسالك التي سلكوها في ذلك.
- أن قواعد التفسير تستمد من الكتب التي اعتنت بالأصول واللغة وذلك لارتباط بعضها ببعض.

**التوصيات:**

نظرا لأهمية الموضوع وقيمته لتعلقه الوثيق بكتاب الله تعالى نختم بحثنا ببعض التوصيات لأنفسنا ولإخواننا.

- ينبغي للمسلم أن يجعل له نصيبا من القراءة في كتب أهل العلم الراسخين لينمي قدراته العلمية والمعرفية لاسيما تلك التي تتعلق بالعقيدة والفقه.
- على المرء أن يكون له اهتمام بعلوم القرآن لتعلقها بخير الكلام في وقت يعد هذا الفن شبه مهجور أو مهجورا.
- ويجدر بطلاب العلم أن يولوا هذا الجانب اهتمامهم ألا وهو قواعد التفسير فهو يعين على فهم المراد من كلام الله ﷻ.

وأخيراً نرجو أن نكون قد أفدنا واستفدنا فما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير فمن أنفسنا

ومن الشيطان، هذا ونسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علما ويزيدنا علما، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

# الفهارس

- ✓فهرس الآيات القرآنية.
- ✓فهرس الأحاديث.
- ✓فهرس الموضوعات والمحتويات.

# فهرس الآيات القرآنية

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة البقرة** | | |
| {فَأْتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثْلِهِۦ} | 23 | 56 |
| {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ} | 34 | 46 |
| {فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ} | 115و116 | 31و33و38 |
| {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ} | 127 | 16 |
| {مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ } | 142 | 36 |
| {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ } | 144 | 31 |
| {فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ} | 150 | 31 |
| {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ} | 187 | 28 |
| {وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ} | 189 | 28 |
| {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ} | 195 | 29 |
| {فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ} | 196 | 51 |
| {لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلٗا مِّن رَّبِّكُمْۚ} | 198 | 50 |
| {سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ} | 211 | 54 |
| {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ} | 222 | 49 |
| {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٞ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ} | 223 | 27 |
| {إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمْ} | 248 | 45 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة آل عمران** | | |
| {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ} | **39** | **52** |
| {إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} | **45** | **53** |
| {إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا} | **122** | **29** |
| {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ} | **199** | **33** |
| **سورة النساء** | | |
| {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ} | **01** | **45** |
| {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ} | **12** | **50** |
| {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا} | **43** | **49** |
| **سورة المائدة** | | |
| {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا} | **03** | **37** |
| {ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ} | **05** | **47** |
| {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ } | **06** | **47و38** |
| {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا} | **38** | **51** |
| **سورة الأنعام** | | |
| {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ} | **93** | **53** |
| **سورة التوبة** | | |
| {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ} | **42** | **36** |
| **سورة هود** | | |
| {فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ} | **13** | **56** |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة يوسف** | | |
| {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ} | **30** | **53** |
| **سورة الرعد** | | |
| {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم} | **23** | **53** |
| **سورة النحل** | | |
| {فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ} | **26** | **18** |
| **سورة الإسراء** | | |
| {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} | **85** | **35** |
| **سورة طه** | | |
| {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا} | **129** | **47** |
| **سورة الحج** | | |
| {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ} | **11** | **40** |
| {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ} | **15** | **25** |
| **سورة المؤمنون** | | |
| {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً} | **50** | **54** |
| **سورة النور** | | |
| {سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا} | **01** | **56** |
| {وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ} | **06** | **33و34** |
| **سورة الشعراء** | | |
| {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً } | **158** | **54** |
| {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} | **195–192** | **22** |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة الروم** | | |
| {الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ} | **04-01** | **34** |
| {وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ } | **22** | **54** |
| **سورة الأحزاب** | | |
| {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ} | **01** | **36** |
| {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا} | **69** | **27** |
| **سورة الصافات** | | |
| {فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ} | **177** | **25** |
| **سورة غافر** | | |
| {ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ} | **60** | **33** |
| **سورة الزخرف** | | |
| {وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ} | **45** | **36** |
| **سورة الحجرات** | | |
| {قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ} | **14** | **53** |
| **سورة الرحمن** | | |
| {مُدۡهَآمَّتَانِ} | **64** | **55** |
| **سورة المنافقون** | | |
| {إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ } | **01** | **36** |
| **سورة الفجر** | | |
| {وَٱلۡفَجۡرِ} | **01** | **55** |
| **سورة الضحى** | | |
| {وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} | **03-01** | **31،30** |

# فهرس الأحاديث

| الرقم | مطلع الحديث | راوي الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | كان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف واحد | عبد الله ابن عباس | 40 |
| 2 | هو بالخيار في هؤلاء الثلاث الأول | عبد الله ابن عباس | 51 |
| 3 | فصيام ثلاثة أيام متتابعات | أبي بن كعب | 51 |
| 4 | فصيام ثلاثة أيام متتابعات | عبد الله ابن مسعود | 51 |
| 5 | قرأ في قيام الليل بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران | حذيفة بن اليمان | 58 |
| 6 | بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول | عبد الله ابن مسعود | 59 |
| 7 | اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه | أبي أمامة الباهلي | 59 |
| 8 | أعطيت مكان التوراة السبع | واثلة بن الأسقع | 59 |
| 9 | لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله | البراء بن عازب | 28 |
| 10 | كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره | البراء بن عازب | 28 |
| 11 | وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة | حذيفة بن اليمان | 29 |
| 12 | فينا نزلت إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا، والله وليهما | جابر بن عبد الله | 29 |
| 13 | اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين | جندب بن سفيان | 30 |
| 14 | كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة | عبد الله بن عامر | 32 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | مظلمة فلم ندر أين القبلة | بن ربيعة | |
| 15 | كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا حيثما توجهت به | عبد الله ابن عمر | 32 |
| 16 | كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا | سهل بن سعد | 33 |
| 17 | أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء | عبد الله ابن عباس | 34 |
| 18 | لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس | أبي سعيد الخدري | 34 |
| 19 | كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة | عبد الله ابن مسعود | 34 |
| 20 | قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل | عبد الله ابن عباس | 35 |
| 21 | والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت | عبد الله ابن مسعود | 37 |
| 22 | قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية، لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا | طارق بن شهاب | 38 |
| 23 | خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره | عائشة بنت أبي بكر الصديق | 38 |
| 24 | كان موسى عليه السلام رجلا حييا | أبو هريرة | 27 |
| 25 | كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول | جابر بن عبد الله | 27 |
| 26 | كان أول ما نسخ من القرآن القبلة | عبد الله ابن عباس | 31 |

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

**كتب التفسير وعلوم القرآن:**


- الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.
- أسباب النزول: لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، الطبعة الثانية 1412هـ، دار الصلاح، السعودية.
- أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العَك، الطبعة الثانية 1406هـ، دار النفائس
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط: 1، 1441 هـ – 2019 م (الأولى لدار ابن حزم).
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376 هـ – 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420 هـ – 1999م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384 هـ – 1964 م.

- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت،
- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد الفارسيّ، أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: 2، 1413 هـ - 1993م.
- حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- فضائل القرآن: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط: 1، 1415 هـ -1995م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: 1، 1412 هـ.
- معرفة علوم الحديث: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة الثانية، 1397هـ، دار الكتب العلمية – بيروت
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ -1999م.

- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

**كتب الحديث والمعاجم:**

- السنن الكبرى للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م
- شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط: 2، 1403هـ - 1983م.
- صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، وطبعها ط: 1، 1422 هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عبد الباقي.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب: محمد أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: (دار صادر – بيروت ط: 3، – 1414 هـ).
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1411هـ – 1990م.
- المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
- المصنف لابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المحقق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م.
- المصنف لعبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983م.
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

**كتب أخرى:**


- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم، الشهير بابن نجيم، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: 1، 1419 هـ - 1999 م.
- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية: إياد خالد الطباع، ط: 1، ن: دار القلم دمشق.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، ن: المكتبة العصرية لبنان.
- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين: عبد القادر بم محمد الشاذلي، ت: د. عبد الإله نبهان، ط: 1 ، ن: مجمع اللغة العربية بدمشق.
- التحدث بنعمة الله تعالى: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط: 1، ن: المطبعة العربية الحديثة.
- جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، ط: 1، ن: المكتب الإسلامي – بيروت.
- جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية: د مصطفى الشكعة، ط: 1، ن: مكتبة ومطبعة مصطفى النابي الحلبي وأولاده مصر، محمد محمود الحلبي وشركاؤه الحلفاء.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، ن: دار إحياء الكتب العربية.
- شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان ط: 2، 1418 هـ - 1997 م.
- طريق الوصول إلى العلم المأمول لعبد الرحمن السعدي.
- قواعد الفقه للبركتي: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي، ط: 1، 1407هـ – 1976م.

- المنثور في القواعد الفقهية: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، حققه: د تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1975 م
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) ط: 5، 1441 هـ - 2019 م، (الأولى لدار ابن حزم).
- معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري: يسري عبد الغني عبد الله، ط: 1، ن: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- مقال للدكتور عبد الرحمن الحطيبات على موقع: رابطة أدباء الشام، تحت عنوان: قراءة تحليلية في منهجية كتاب الإتقان في علوم القرآن الكريم للسيوطي.
- مقال للدكتور مساعد الطيار على موقع إسلام ويب.

**الرسائل والمذكرات الجامعية:**

- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: حسين بن علي الحربي، دار القاسم، السعودية، ط: 2، 1429 هـ - 2008 م.
- قواعد التفسير لخالد السبت، دار ابن عفان.

**فهرس الموضوعات والمحتويات**


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شكر وتقدير | هـ |
| إهداء | و |
| مقدمة | 1 |
| الفصل الأول: التعريف بجلال الدين السيوطي وكتابه الإتقان في علوم القرآن. | 5 |
| المبحث الأول: التعريف بجلال الدين السيوطي. | 6 |
| المطلب الأول: السيرة الذاتية (اسمه ونسبه ومولده ونشأته) | 6 |
| المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم وشيوخه ومؤلفاته). | 7 |
| المطلب الثالث: حياته العملية ووفاته. | 10 |
| المبحث الثاني: التعريف بكتابه الإتقان في علوم القرآن | 11 |
| المطلب الأول: تسمية الكتاب وقيمته العلمية | 12 |
| المطلب الثاني: منهج السيوطي في كتابه الاتقان. | 13 |
| الفصل الثاني: قواعد التفسير دراسة في المفهوم والدلالة | 15 |
| المبحث الأول: التعريف بقواعد التفسير | 15 |
| المطلب الأول: التعريف بالقواعد لغة واصطلاحا. | 16 |
| المطلب الثاني: الفرق بين قواعد التفسير وبعض العلوم (فروع) | 17 |
| المبحث الثاني: أهمية العلم بالقواعد ونشأته وغايته. | 19 |
| المطلب الأول: أهمية العلم بالقواعد | 20 |
| المطلب الثاني: نشأة قواعد التفسير وغايته | 22 |
| الفصل الثالث: القواعد التفسيرية المتعلقة بنزول القرآن الكريم عند السيوطي في الاتقان | 24 |
| المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول ومكان النزول | 24 |
| المطلب الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول | 25 |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بمكان النزول (المكي والمدني) | 36 |
| المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات وترتيب الآيات والسور | 39 |
| المطلب الأول: القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات | 40 |
| المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بترتيب الآيات والسور | 54 |
| خاتمة | 61 |
| الفهارس | 64 |
| فهرس الآيات القرآنية | 65 |
| فهرس الأحاديث النبوية | 69 |
| قائمة المصادر والمراجع | 71 |
| فهرس الموضوعات والمحتويات | 77 |